النشاط الصهيوني في مدينة بنغازي قبل قيام إسرائيل وانعكاساته في القصة العبرية

" قصة ناصيف" للأديب يوسي جرنوفسكي دراسة نقدية

إيمان محمد رضا عليوة دربالة*
emanderbala33@gmail.com

ملخص

يعود تاريخ اليهود في ليبيا إلى قرون موغلة في القدم، ويعتقد بعض المؤرخين بأنهم قدموا مع الفينيقيين في القرن الثامن قبل الميلاد، ويعتقد رأى آخر أنهم وجدوا في ليبيا أثناء حكم بطليموس لاجوس لمصر، ومن هذا التاريخ أتيحت لليهود فرصة الاستيطان في برقة والتمتع بحماية ملوك البطالمة، خاصة بعد ضم برقة لمصر رسمياً في عهد بطليموس الثالث. وظل اليهود في ليبيا وعلى امتداد قرون، ينعمون بعلاقات طيبة مع بقية سكان ليبيا، حتى مطلع أربعينيات القرن الماضي واندلاع الحرب العالمية الثانية ودخول بريطانيا الحرب إلى جانب دول الحلفاء، ومنها إيطاليا التي كانت تحتل ليبيا منذ عام ١٩١١م، فتحالف اليهود الليبيون مع القوات البريطانية التي كانت تضم الفرقة اليهودية القادمة من فلسطين، وأرادت إثارة المشاكل بين أبناء الشعب الواحد ليبيين ويهود، وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى هجرة يهود ليبيا إلى فلسطين، وبدأت المواجهات باندلاع ثورة ١٩٤٥م، ثم ثورة ١٩٤٨م، في البدء كانت الهجرة مبادرة فردية ثم تحولت بين عام ١٩٤٩ و١٩٥٢ إلى حملات منظمة، وأثناء تلك الفترة هاجر معظم يهود ليبيا باتجاه إسرائيل وإيطاليا.

الكلمات المفتاحية: النشاط، الصهيوني، مدينة بنغازي، قبل قيام إسرائيل، "قصة ناصيف"، للأديب يوسي جرنوفسكي.

* مدرس اللغة العبرية بقسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية بكلية دار العلوم –جامعة أسوان

المقدمة

يعود تاريخ اليهود في ليبيا إلى قرون موغلة في القدم، ليس لدينا معلومات مؤكدة عن بداية الوجود اليهودي في ليبيا. فهناك من يعتقد أن اليهود وجدوا في منطقة برقة منذ القرن السادس عشر قبل الميلاد[١]،ويعتقد بعض المؤرخين بأنهم قدموا مع الفينيقيين في القرن الثامن قبل الميلاد، فقد اتخذ استيطان اليهود في ليبيا أشكالاً متعددة من الهجرات البشرية كان سببها الاضطهاد الذي تعرض له اليهود مما اضطرهم للهجرة والمجئ إلى ليبيا والاستقرار فيها. ويعتقد رأى آخر وهو الأكثر قبولاً والأقرب إلى الصحة أنهم وجدوا في ليبيا أثناء حكم بطليموس لاجوس لمصر، وإقليم كورينايكا في القرن الرابع قبل الميلاد، "ومن هذا التاريخ أتيحت لليهود فرصة الاستيطان في برقة والتمتع بحماية ملوك البطالمة، خاصة بعد ضم برقة لمصر رسمياً في عهد بطليموس الثالث"[٢]. فقد "عمل على تشجيع الهجرات اليهودية التي كانت على شكل جماعات منظمة ذات صبغة عسكرية مكونة من الأسرى الذين أتى بهم نتيجة لغزواته المتكررة لفلسطين؛ حيث استخدمهم للتدخل في شؤون قورينا مستغلاً الصراع بين أحزابها لبسط سيطرته عليها"[٣]. وقد أدى ازدهار أحوال الجالية اليهودية في برقة طوال الحكم البطلمي إلى هجرة الكثير من يهود البلدان المجاورة إلى برقة، حيث وجدوا في إقليم برقة مكاناً آمناً للاستقرار مكنهم من أن يصبحوا عنصراً مهمًّا له دوره في العديد من مجالات الحياة، "إلا أن غالبية يهود ليبيا يرجعون بأصلهم إلى موجات متتالية من المهاجرين اليهود من أسبانيا على أثر الاضطهاد الديني في نهاية القرن الخامس عشر، وأعطت تلك الموجات يهود ليبيا المواطنين مزيجا من الدم الأوروبي، كما جاء غيرهم تحت ضغط عوامل مماثلة من لوفورنو عام١٨٢٠م" [٤].ووفقاً لإحصاء عام ١٩١٧م، الذي أعدته السلطات الإيطالية لجمع المعلومات حول عدد السكان وأحوالهم حسب العشائر والقبائل والعائلات، فقد بلغ تعداد السكان اليهود في مدينة بنغازي نحو٣٠٢٠نسمة[٥]. بينما

بلغ تعداد السكاني لليهود في مدينة بنغازي عام ١٩٤٧م، حسب التقرير السنوي للإدارة العسكرية البريطانية نحو ٣٥٤١[٦].

يرجع سبب اختياري لهذه الدراسة، إلى:

- محاولة تقديم صورة تاريخية عن حياة اليهود في مدينة بنغازي.
- إظهار موقف يهود مدينة بنغازي حيال الأحداث والتقلبات السريعة التي شهدتها البلاد خلال الفترة من بداية الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٤٩م.
- الكشف عن المنظمات الصهيونية للهجرة السرية لليهود في ليبيا عبر الصحراء إلى مصر بمساعدة جنود الفيلق اليهودي أو إلى إيطاليا أو إلى تونس ومنها إلى فلسطين.
- إظهار دور الموظفين الفلسطينيين الذين استعانت بهم الإدارة العسكرية البريطانية في بنغازي في الهجرة السرية ليهود ليبيا.

ترجع أهمية هذا الموضوع، والدوافع لدراسته، إلى الأمور الآتية:

١.تبرز أهمية القصة القصيرة "قصة ناصيف" في تناول موقف اليهود من الاحتلال الإيطالي والبريطاني لليبيا وموقف سلطات الاحتلالين من اليهود في مدينة بنغازي خلال الفترة من بداية الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٤٩م.

٢.تكمن أهمية " قصة ناصيف" في أنها تتناول المنظمات الصهيونية للهجرة السرية لليهود في ليبيا والدور الذي قام به مسئولو الإدارة البريطانية في مدينة بنغازي من اليهود والفلسطينيين لتسهيل هجرة يهود ليبيا إلى فلسطين. "رغم ما كان يتبعه البريطانيون من سياسة رافضة لإصدار تأشيرات الخروج لليهود من ليبيا"[٧] والدخول إلى فلسطين. "فقد هاجر حوالي ١٧٠٠ يهودي في موجة الهجرة السرية الكبيرة في أعقاب ثورة عام ١٩٤٥م التي تمت في النصف الثاني من عام ١٩٤٦م، كما

هاجر في الفترة من بداية عام ١٩٤٧م حتى قيام دولة إسرائيل أكثر من ٧٠٠ يهودي، بينما هاجر في النصف الثاني من عام ١٩٤٨م ما يقرب من ١١٠٠ يهودي من ليبيا. خلال عامين ونصف ، هاجر حوالي ٣٥٠٠ يهودي إلى إسرائيل، أي حوالي ١٠٪ من إجمالي يهود ليبيا "[٨].

٣. تتبع أهمية "قصة ناصيف" في التأكيد على العلاقة الطيبة بين الشعب الليبي يهودا ومسلمين، وكيف أن يهود ليبيا كانوا يشكلون جزءا لا يتجزأ من المجتمع الليبي، فقد كان الجميع أبناء وطن واحد، كما كان التسامح الديني بين اليهود والليبيين لا مثيل له، حيث اتسمت علاقة اليهود بالمجتمع المحيط بهم بقدر كبير من الاستقرار قبل ظهور الحركة الصهيونية في ليبيا.

٤. أهمية الفترة الزمنية التي تناولتها القصة؛ حيث تتعرض لواقع الطائفة اليهودية في مدينة بنغازي في فترة الأربعينيات، وهجرة بعض اليهود من بنغازي، وبقاء البعض الآخر.

٥. أهمية يوسي جرنوفسكي""יוסי גרנובסקי" الأدبية حيث وُصف "بأنه كاتب محترف"(٩)، يقوم "جرنوفسكي" بعمل غير معتاد في الأدب العبري المعاصر "فمعظم شخصيات أعماله الأدبية هي شخصيات عربية (حتى يومنا هذا، يعتبر إسحق شامي"יצחק שמי" [١٠] الكاتب العبري البارز في هذا الصدد)"(١١)، "الذي خلق شخصيات عربية فلسطينية من منظار داخلي مباشر"(١٢). ووصف "ارنولد براند" شامي بأنه "أحد ألمع وأهم كتاب فلسطين في بداية القرن العشرين"(١٣)، كما وصفه"جرشون شاكيد "גרשון שקד" بأنه كاتب يهودي–عربي كتب بالعبرية"(١٤). "عرض في نتاجه الأدبي موقفاً وسطاً، يصف العرب كأعداء يهددون تحقيق المشروع الصهيوني من ناحية ومن الناحية أخري يرى أنه يجب عليه إعلاء صوت الثقافة العربية الساحرة باللغة العبرية"(١٥).

٦. تحمل القصة اسماً مألوفاً للغاية بالنسبة للقارئ العربي، "كما أنها قصة واقعية تستند إلى رواية شفهية سمعها الأديب من نبية أبو مينا "נביה אבו מנה" أحد سكان مدينة يافا(١٦). لذلك لا تحظى هذه القصة بالاهتمام الرسمي للدولة والنقاد.

٧. عدم وجود دراسة مستقلة عن هذه القصة بالرغم من أهميتها التي ستعرضها الدراسة.

٨. عدم وجود دراسة مستقلة عن مجتمع يهود بنغازي في الأدب العبري المعاصر رغم أهمية الموضوع.

٩. التزمت الدراسة بالمنهج التحليلي النقدي الذي يعني بتحليل القصة ونقدها محل الدراسة لاستخلاص النتائج التي تمكننا من فهم النص ودلالاته بصورة أشمل. وذلك بهدف فهم أعمق لواقع الطائفة اليهودية في مدينة بنغازي في فترة الأربعينيات، ولنشاط الحركة الصهيونية في مدينة بنغازي على وجه الخصوص.

تهدف الدراسة إلى:

- الكشف عن واقع الطائفة اليهودية في مدينة بنغازى خلال الفترة من بداية الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٤٩م.
- إماطة اللثام عن المنظمات الصهيونية للهجرة السرية ليهود ليبيا إلى فلسطين خلال (١٩٤٣-١٩٤٩)، والتي تغلغلت في أوساط اليهود، وعملت على هجرتهم إلى فلسطين، عبر الطرق الجبلية والصحراوية غير المطروقة في جنح الليل المظلم.
- إماطة اللثام عن مكانة المرأة اليهودية في مجتمع يهود بنغازي ودورها في الهجرة اليهودية السرية إلى فلسطين.

- الكشف عن نشاط الحركة الصهيونية في مدينة بنغازي منذ عام ١٩٤٣م، العمل على زرع الفتن وبث الإشاعات والأكاذيب ضد اليهود ونشرها في أوساط المجتمع الليبي لشق الوحدة بين الليبيين واليهود.
- كشف الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإيطالية ضد اليهود في مدينة بنغازي بعد استرداد مدينة بنغازي من البريطانيين في عامي ١٩٤١م،١٩٤٢م.
- إظهار دور الموظفين الفلسطينيين الذين استعانت بهم الإدارة العسكرية البريطانية في بنغازي في التجسس على أهل البلاد عامة واليهود والإيطاليين خاصة.
- الكشف عن الدور الذي قام به بعض العناصر اليهودية والفلسطينية التي عملت مع الإدارة العسكرية البريطانية في بنغازي في تسهيل هجرة يهود ليبيا السرية إلى فلسطين.
- إماطة اللثام عن دور الأندية الرياضية والاجتماعية في مدينة بنغازي عشية الحرب العالمية الثانية وكيف أنها كانت أماكن للحشد والتوعية بالمسائل اليهودية والصهيونية، وتشجيع شباب اليهود على الهجرة إلى فلسطين.

الدراسات السابقة:

- أتيجر، صموئيل.(١٩٩٥). اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠).ترجمة: د.جمال أحمد الرفاعي،الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٩٧.
- عبده ، على إبراهيم – قاسمية، خيرية. (١٩٧١). يهود البلاد العربية. بيروت، لبنان: منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث.

أولاً: حياة المؤلف يوسي جرنوفسكي"יוסי גרנובסקי" ونتاجه الأدبي:

١. حياته

ولد "يوسي جرنوفسكي"عام ١٩٥٢م في مدينة تل-أبيب، ونشأ وتربى فيها، ودرس القانون في جامعة تل-أبيب، وأمانة المكتبات في كلية جوردون في حيفا. ويقيم "جرنوفسكي" في يافا منذ أكثر من خمسة عشر عاماً."يعمل "جرنوفسكي" أمين مكتبة مركز مندل في يافا"(١٧).

٢. نتاجه الأدبي

يتناول "جرنوفسكي" في أعماله الأدبية الماضي غير البعيد لفلسطين، قبل إقامة إسرائيل، "مسلطاً الضوء على الحياة المدينية اليافية العربية، وظلال الحيوات المختلفة، الهادئة والمتوترة التي سادت في فلسطين قبل النكبة "(١٨).من أهم أعماله"האיש שגר מתחת לסירה"الرجل الذي يعيش تحت القارب مجموعة قصصية صدرت في عام ٢٠٠٤،"פניך לא הירח، יפו!" "وجهك ولا القمر يايافا!" سلسلة من القصص عن ماضى المدينة صدرت في عام ٢٠٠٥- رواية "אל-אובטן וסיפורים אחרים" القبطان وقصص أخرى عن يافا" صدرت في عام ٢٠٠٨-رواية"אל-מינא" ألمينا صدرت في عام ٢٠١٣"(١٩). ونشر قصص ومقالات نقدية في الملاحق الأدبية لجريدة يديعوت احرونوت"ידיעות אחרונות"، معاريف"מעריב"، ومجلات موزنايم "מאזנים"، عمدا "עמדה"،ومطعان"מטען" التى يرأس تحريرها ونشرت قصصه أيضا في العديد من المختارات الأدبية"(٢٠). "جرنوفسكي" هو محرر مجلة "مطعان" العبرية، وهي مجلة سياسية أدبية، أسسها الشاعر مكسيم جيلان "מקסים גילן"(٢١)، ليتولى "جرنوفسكي" تحريرها من بعده، "ولكن سياسة التحرير اختلفت وأخذت تركز على الأدب أكثر من السياسة"(٢٢). "ولكن هذا الاختلاف لم يبعد السياسة التي دخلت عالم الأدب، لنرى كثيراً من الكتاب والشعراء اليهود والعرب ينشرون في طيات "مطعان" الجديدة أعمالاً أدبية مختلفة، إحدى مميزاتها الرئيسة هي السياسة /الأدب المسيس"(٢٣). "جرنوفسكي"

"هو أحد مؤسسى جماعة "مطعان" مع مجموعة من الكتاب والشعراء اليافين الذين يكتبون إنتاجهم الأدبي باللغة العبرية، العربية، الإنجليزية والروسية"(٢٤). "هذا النتاج الذي ينبثق من المجلة ويستمر بدار النشر يشكل حراكاً ثقافياً مغايراً في المشهد الثقافي الإسرائيلي "(٢٥). لذلك لا يحظى هذا الأديب بالاهتمام الرسمي للدولة والنقاد حيث لا توجد مراجع تتناول حياته والمؤثرات فيه كما لا يعرف السبب الذي دفعه إلى كتابة هذه القصة.

ثانياً: ملخص القصة:

صدرت "قصة ناصيف" في عام ٢٠١٣م، عن دار نشر "مطعان"، وتدور أحداث القصة في مدينة بنغازي خلال فترة أربعينيات القرن العشرين، أثناء الانتداب البريطاني على ليبيا، وتركز على أسرة ليندا "לינדה"اليهودية، ومن خلال هذه الأسرة يصور الأديب حياة اليهود في مدينة بنغازي ومعاناتهم من الاحتلال الإيطالي، يتناول هذا الجزء توثيقا لمعاناة اليهود الليبيين من أحداث النازي الذين تم نقلهم إلى معسكرات الاعتقال سواء داخل ليبيا أوخارج ليبيا. كما يعرض حياة المرأة اليهودية مركزا على شخصيتين رئيسيتين؛ سيما"סימה" والدة ليندا، ولليندا نموذج الفتاة اليهودية الجميلة الجذابة التي تسخر جسدها لإنقاذ اليهود وخدمتهم. والموعودة للزواج من يوسف "יוסף" الذي كان يعمل مع والدها في دار الطباعة بسوق الظلام. بعد مقتل والدها على يد الإيطاليين، أقامت أسرة ليندا بتعاون مع يوسف شبكة سرية لتهريب الشباب اليهودي الراغب في الهجرة إلى فلسطين عبر الحدود المصرية.

تتمحور أحداث القصة حول شخصية ناصيف "נאסיף" الذي تحمل القصة اسمه، شاب مسيحي فلسطيني من بيت لحم، يشغل منصب رئيس إدارة الجوازات في الإدارة العسكرية البريطانية ببنغازي، وتخطط شبكة ليندا للإيقاع به بواسطة ليندا التي أسرته بسحرها منذ اللقاء الأول بينهما. ويدفعه حبه لليندا إلى إقامة شبكة سرية لتهريب اليهود عن طريق إصدار جوازات سفر مزيفة ليهود ليبيا لتسهيل هجرتهم إلى فلسطين "هو ما كان يطلق عليه "جوازات بنغازي" التي حدثت في عام

١٩٤٧"[٢٦]، رغم ما كان يتبعه البريطانيون من سياسة رافضة لإصدار تأشيرات الخروج لليهود من ليبيا. وكانت الجالية اليهودية في بنغازي صغيرة جداً، "فقد بلغ تعداد اليهود في مدينة بنغازي عام ١٩٤٧ نحو ٣٥٤١ يهوديا"[٢٧]. وأكد يعقوب حجاج ليلوف" יעקב חג'ג'- לילוף"[٢٨] الدور الذي قام به ناصف في هجرة يهود ليبيا بقوله: "في أواخر عام ١٩٤٧م، قام مدير إدارة الجوازات بإصدار جوازات سفر مزورة لليهود مقابل رسوم مادية قليلة للغاية، مما سمح لمئات اليهود بمغادرة ليبيا إلى إيطاليا ومنها إلى فلسطين، حتى لاحظ البريطانيون ذلك وتم القضاء على الشبكة"[٢٩].

تتناول "قصة ناصيف" أيضا النشاط الصهيوني في مدينة بنغازي وإثارة الفتن وبث الإشاعات والأكاذيب ضد اليهود لشق الوحدة بين أبناء الشعب الواحد، ومحاولات الصهاينة المستمرة لإعداد الشباب اليهودي للهجرة إلى فلسطين فقد ركز مبعوثو الصهيونية على الشباب ودفعهم للهجرة إلى فلسطين. كما يتناول هذا الجزء توثيقا لبداية دخول الصهيونية إلى ليبيا "مع جنود الفيلق اليهودي القادمين من فلسطين الذين تطوعوا في الجيش البريطاني"[٣٠]، خلال عامي ١٩٤١-١٩٤٢، لنشاط الصهيوني في مدينة بنغازي ولحركة الهجرة الصهيونية ليهود ليبيا.

تنتهي القصة بهجرة معظم يهود بنغازي –بما فيهم ناصيف وأسرة ليندا – إلى فلسطين وإقامتهم في حي العجمي بمدينة يافا. وإلقاء القبض على ناصيف وإتهامه بالتجسس على إسرائيل لصالح إحدى الدول وبعد اكتشاف أمره والإفراج عنه قرر ناصيف الابتعاد عن ليندا والعودة إلى عائلته في بيت لحم.

وقد جاءت الدراسة على النحو الآتي:

أولاً: وصف مدينة بنغازي

عرفت المدينة في القرن السادس عشر للميلاد باسم " مرسي بن غازي" نسبة إلى سيدى غازي المدفون بها، ومدينة بنغازي هي عاصمة إقليم برقة وأهم مدنه، وتعد المدينة الثانية بعد مدينة طرابلس، وتقع مدينة بنغازي في شمال شرق ليبيا في

السهل الساحلي الذي يعرف باسم سهل بنغازي، ويوجد بها ميناء بحري "وفي أيام الاحتلال الإيطالي أقيم فيها حى من أرقي الأحياء من حيث عظمة مبانية واتساع شوارعه التي غرست على جانبيها الأشجار والنخيل، ويمتد هذا الحي من دائرة الجمارك حتى " كاتدرائية مول" التي تمتاز بقبابها الجميلة المرتفعة التي يمكن رؤيتها من أية ناحية من نواحى المدينة"(٣١). وقام الأديب بوصف مدينة بنغازي على لسان البطل حيث أكد ناصيف أن أشجار النخيل تكتنف مدينة بنغازي، كما يمكنك أن ترى "منارة بنغازي" قائمة ترشد بضوئها السفن التي تدخل الميناء ليلا بقوله:

"לא רחוק היה הנמל והאור של המגדלור היה מסתובב, נכבה נדלק, נכבה נדלק. עיר יפה בנגאזי, יושבת בקצה של המדבר על הים ובתוך הים, ברחובות שלה צומחים דקלים גבוהים, הבתים לא גבוהים עם חלונות ארוכים וקשתות, מעל לגגות המסגדים ושתי כיפות עגולות של הקתדרלה הגבוהה שליד הים"(٣٢).

"ليس بعيداً كان الميناء وكان ضوء المنارة يتحول، ينطفى ويضئ، ينطفى ويضئ، بنغازي مدينة جميلة، تقع على حافة الصحراء على البحر وداخل البحر، أشجار النخيل الطويلة تنمو في شوارعها، المنازل ليست مرتفعة ذات نوافذ وأقواس طويلة، فوق أسطح المساجد واثنين من القباب الدائرية للكاتدرائية المرتفعة بجوار البحر".

لا شك أن استمرار العمليات العسكرية خلال عامين فوق أراضي بنغازي قد عرضها للتخريب والدمار. فقد أوقعت الحرب أضراراً جسيمة بالمدينة، فتهدم عدد كبير من منازلها، وهجرها بعض سكانها، فقد تعرضت المدينة "لأكثر من ألف غارة جوية وبحرية طيلة سنوات الحرب "(٣٣). أكد ناصيف إعادة إعمار المدينة بعد الحرب العالمية الثانية بقوله:

"העיר נהרסה הרבה בהפצצות במלחמה, אבל היופי נשאר וגם התחילו כבר לבנות את הבתים מחדש"(٣٤).

"أصاب المدينة الكثير من التدمير بسبب الغارات الجوية أثناء الحرب، لكن بقي الجمال وبدأوا بالفعل في إعادة بناء المنازل من جديد".

توضح الفقرة السابقة أثر الحرب العالمية الثانية في خراب وتدمير الكثير من البيوت في مدينة بنغازي، وعلى الرغم من انقضاء الحرب فإن آثار التخريب والتدمير واضحة جلية على المبانى.

ثانياً: ادعاء اضطهاد الاستعمار الإيطالي لليهود الليبيين

كانت ليبيا بأقاليمها الثلاثة طرابلس، برقة، وفزان، جزءا لا يتجزأ من الإمبراطورية العثمانية منذ أواسط القرن السادس عشر حتى أوائل القرن العشرين عندما احتلت إيطاليا ليبيا في ٣ اكتوبر عام ١٩١١م، وقد كان من مظاهر تعاون اليهود مع القوات الإيطالية قيامهم "بتقديم كل الخدمات والمساعدات للقوات الإيطالية، وتوفير كل الإمكانيات لتسهيل عمليات إنزال الجنود الإيطاليين إلى الشاطئ وتأمينهم وتقديم المعلومات لهم، والقيام بأعمال الترجمة والإبلاغ عن الأهالي الذين يقومون بنشاط معاد لهم"[٣٥]. فقد كان لليهود دور كبير في إرشاد القوات الإيطالية على "مواطن الضعف في أوضاع البلاد مقابل منافع مادية"[٣٦]، وقد كان ذلك نتيجة لتعلم بعض اليهود الليبيين في المدارس الإيطالية وإجادتهم للغة الإيطالية. فقد كان "هؤلاء اليهود لديهم الاستعداد والقدرة للعمل كمترجمين للقوات الإيطالية"[٣٧] والعمل كوسيط للاتصال بين الإيطاليين والليبيين. لذا تحسنت أوضاع اليهود الليبيين بشكل عام خلال فترة الاستعمار الإيطالي في ليبيا.إلا أنه قد ساء الموقف بالنسبة لسكان ليبيا عامة ومنهم اليهود بدخول إيطاليا في الحرب العالمية الثانية إلى جانب المحور– ألمانيا– فقد تحولت ليبيا منذ عام ١٩٤٠م إلى ساحة للقتال بين جيوش المحور وقوات بريطانيا.

١. أسباب اضطهاد الإيطاليين لليهود الليبيين

في أواخر سبتمبر عام ١٩٤٤م وافقت بريطانيا على إقامة "فرقة يهودية" تعمل في صفوف القوات البريطانية وتحت إشرافها وسمح لها برفع إعلام خاصة بها مميزة

بنجمة دواد ووضع شارات على أكتافها رسم عليها درع دواد، وكتب عليها فلسطين(٣٨). ويمكن القول إنها فرقة يهودية لها ملابس عسكرية خاصة بها تؤمن بالأفكار الصهيونية، وتسعى لنشرها بين اليهود الليبين، وتعمل على تسهيل هجرتهم إلى فلسطين، وتكون بمثابة نواة لجيش مدرب معترف به وقادر عند انتهاء الحرب على خوض حرب حقيقة مع الفلسطينيين.

كان فرح يهود ليبيا –كغيرهم من بقية الليبيين– عظيماً بدخول القوات البريطانية ليبيا في عامي ١٩٤١م، و١٩٤٢م، وزاد ابتهاجهم لأن القوات البريطانية كانت تضم كتيبة يهودية قادمة من فلسطين. ورفعت الأعلام الخاصة بهاوالأناشيد الصهيونية وهي تجوب شوارع ليبيا، وقد سارع يهود بنغازي بتقديم كل المساعدات الممكنة للقوات البريطانية، وتعاونوا معهم، وقاموا بأعمال تجسس، مما أثار حفيظة الإيطاليين، وأدى إلى انتقام السلطات الإيطالية منهم، لموقفهم المتعاون مع القوات البريطانية بعد استرداد مدينة بنغازي من البريطانيين للمرة الأولي، وهو ما حكيت عنه ليندا بقولها:

"בגלל שראו איך שמחנו מתי שהאנגלים נכנסו. כולם שמחו، נכון، אבל אנחנו שמחנו יותר. למה כשראינו את החיילים היהודים، נאסיף، עם ה"פלשתיין" שכתוב להם על החולצה שלהם על הכתף، ולידו מצויר המגן דויד، חשבנו המשיח הגיע. חיילים יהודים? מי בכלל האמין שיש דבר כזה. בגלל זה התנקמו בנו"(٣٩).

"لأنهم رأوا مدى سعادتنا عندما دخل الإنجليز. كان الجميع سعداء، صحيح، لكننا كنا أكثر سعادة. لماذا عندما رأينا الجنود اليهود ياناصيف، مع "فلسطين" مكتوبة على قمصانهم على الكتف، وبجوارها نجمة داود، اعتقدنا أن المسيح جاء. جنود يهود؟من عموما صدق أنه يوجد شئ كهذا. لهذا السبب انتقموا منا".

اتخذت الحركة الصهيونية العالمية من نجمة دواد شعارا ورمزا لها منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ لترمز من خلالها للحق التاريخي لليهود في أرض

فلسطين، وبدايةً من عام ١٩٤١، قام النازيون بإجبار اليهودعلى حمل نجمة دواد كوسم لهم، على خلفية صفراء لتمييزهم وبذلك أصبحت نجمة دواد رمزاً للقتل الجماعي لليهود في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ تم اتخاذ نجمة دواد كشعار على العلم الإسرائيلي.

تجدر الإشارة إلى أنه "كان ليهود مصر وليبيا الذين التحقوا بالوحدات العبرية بالجيش البريطاني دور مهم في إقامة علاقات وثيقة بين قادة الاستيطان اليهودي بفلسطين ويهود البلدين"(٤٠). كما حرضت هذه الوحدات الشباب اليهودي على الانضمام إليها في وحدات الجيش البريطاني، وقام جنود هذه الوحدات الصهيونية، بممارسة نشاط صهيوني مكثف بين يهود ليبيا فقاموا بالتدريس للأطفال اليهود، وتقديم المساعدات إليهم، "وتم تهريب حوالي ٥٠٠ شاب يهودي من ليبيا إلى فلسطين أثناء الحرب، بمساعدة جنود الفيلق اليهودي الذين خدموا في الجيش البريطاني (عن طريق الزواج الوهمي من فتيات يهوديات، أو عن طريق إقراض بطاقات هوياتهم للشباب"(٤١). لأن الهدف المباشر للنشاط الصهيوني في ليبيا هو هجرة اليهود إلى فلسطين. لذلك فقد اتهم الحاكم العسكري البريطاني والعديد من المسئولين في مناصب الإدارة جنود الفيلق اليهودي بأنهم هم الذين أدخلوا الصهيونية إلى ليبيا، واستغلوا مركزهم العسكري كقوات ملحقة في الجيش البريطاني في نشر الأفكار الصهيونية وتأسيس النوادي الرياضية والاجتماعية وفرق الكشافة الصهيونية. لذلك فقد "طالب زعماء ليبيا الإدارة العسكرية البريطانية بوقف النشاط الصهيوني، وإبعاد الفرقة اليهودية وحل منظمات الكشافة الصهيونية بعد أحداث عام ١٩٤٥م"(٤٢). خشية إثارة الفتن والأكاذيب بين اليهود والليبين، وتجدد الاضطرابات مرة أخرى، إلا أن النشاط الصهيوني استمر وكان له دور رئيس في تجدد الاضطرابات مرة أخرى في عام ١٩٤٨م.

٢.مظاهر اضطهاد الإيطاليين لليهود الليبيين

أ.مهاجمة الممتلكات والقتل

ما إن استرد الإيطاليون مدينة بنغازي للمرة الأولي في الثالث من فبراير عام ١٩٤١م حتى أخذوا ينتقمون لأنفسهم من اليهود الليبيين انتقاماً مروعاً على معاونتهم لجيوش الحلفاء، وقام الإيطاليون الغاضبون بالهجوم على اليهود مما أدى إلى إلحاق بعض الخسائر بأرواح وممتلكات اليهود، "فخلال هذه الاضطرابات قتل يهوديين وهدم العديد من المنازل"(٤٣). فقد قام اثنان من الإيطاليين باقتحام منزل والد ليندا، وسرقا الأموال، وكان مع أحدهما مسدس؛ فأطلق النار على والدها فأرداه قتيلا، وهو ما حكيت عنه ليندا قائلة:

" נכנסו לבית שלנו שני סיציליאנים, אלה הכי גרועים, אחד היה לו אקדח, תרימו ידיים! הרמנו. תביאו את הכסף! הבאנו להם הכול. אותו זמן עבד אצל אבא שלי בבית דפוס שלו, היה לו בית דפוס קטן בסוק אלדלאם, בחור צעיר, שרצה להתחתן. כל פעם שהיה מקבל מאבא שלי משכורת היה משאיר אצלו חלק ואומר לו: אדון אברם, תשמור לי על הכסף עד החתונה, (...) את הכסף הזה אבא לא רצה לתת לסיציליאנים. (...) פתאום הסיציליאני ירה בו"(٤٤).

"دخل اثنان من الصقليين إلى منزلنا، الأسوأ، كان أحدهما يحمل مسدساً، ارفعوا أيديكم! رفعنا. أحضروا المال! أحضرنا لهم كل الأموال. في ذلك الوقت كان يعمل مع والدي في مطبعته، كان يملك مطبعة صغيرة في سوق الظلام، شاب صغير، أراد الزواج. كل مرة كان يتقاضى راتباً من أبي، كان يترك جزءًا ويقول له: سيد أبرام ، ادّخر لى المال حتى العرس، (...) هذا المال لم يرغب أبي في إعطائه للصقليين(...) . فجأة أطلق الصقلي النار عليه".

٢. إقامة معكسرات التجمع داخل ليبيا وخارجها

كان السبب الرئيس في تغير موقف السلطات الإيطالية حيال اليهود في مدينة بنغازي، هم اليهود أنفسهم بسبب تعاونهم المتكرر مع القوات البريطانية التي احتلت بنغازي في عام ١٩٤١م، ١٩٤٢م. وعندما تكرر منهم ذلك في عام ١٩٤٢م، أمر موسولينى في ٧ فبراير عام ١٩٤٢م، بترحيل اليهود من بنغازي، وإبعادهم عن منطقة مسرح العمليات بين مصر وليبيا لتأمين ظهر القوات الإيطالية، "وعرفت هذه العملية رسمياً باسم التطهير ويقصد بها إبعاد يهود إقليم برقة –عاصمته مدينة بنغازي– لمعسكرات التجمع"(٤٥). ويؤكد هيرش برج ذلك بقوله:" أن صدور قرار الترحيل أو التطهير ضد اليهود في إقليم برقة كان بسبب موقفهم المتعاون مع القوات البريطانية"(٤٦). وكان هذا الإبعاد ذا اتجاهين: الأول: داخل ليبيا لليهود الليبين والإيطاليين. والثاني: خارج ليبيا لليهود الأجانب الموجودين في بنغازي على النحو التالي:–

أ. داخل ليبيا

أقيمت معسكرات الاعتقال داخل ليبيا "في كل من جادو وتغرية وغريان وسيدي عزاز واختيرت هذه الأماكن لظروفها المناخية الصعبة"(٤٧)."وتم إبعاد نحو ألفي وستمائة يهودي إلى معسكر جادو "(٤٨) في يوليو ١٩٤١م، "وعزلهم عن المعتقلين الآخرين من ليبيا. ومع هذا استطاع بعض اليهود أن يكونوا عونا للحلفاء بالقيام ببعض أعمال الجاسوسية لحسابهم"(٤٩). "وبقى اليهود هناك لمدة ١٤ شهراً وكان يقوم بحراسة المعسكر إيطاليون وعرب"(٥٠). وقد أدت الظروف القاسية التي عاني منها اليهود المحتجزون إلى موت ربع عددهم بسبب المجاعة وانتشار وباء التيفود"(٥١). فقد أكد ناصف موت ستمائة يهودي في معسكر جادو بقوله:

"כשדיברתי על המחנות בלוב הם נענעו את הראש , למה על מחנה ג'אדו שמתו שם כמעט 600 איש"(٥٢).

"عندما تحدثت عن معسكرات الاعتقال في ليبيا، هزوا رؤوسهم، ماذا عن معسكر جادو، حيث قتل ما يقرب من ٦٠٠ شخص ".

بدخول القوات البريطانية ليبيا في يناير عام ١٩٤٣ تم تحرير المحتجزين اليهود في جادو وعادوا إلى مدنهم.

تجدر الإشارة إلى أن القوات الإيطالية قد أقامت معسكرات العقاب الجماعي لأبناء الشعب الليبي في المنطقة الممتدة من غرب بنغازي إلى سرت في أواخر عشرينيات القرن الماضي، في أماكن تعرف بالطبيعة القاسية والمناخ الصحراوي.لإخضاع الشعب الليبي وحصار المقاومة الشعبية التي يقودها عمر المختار، وإنهائها. ويعد معسكر العقيلة أشهر معسكرات العقاب الجماعي التي أنشأتها القوات الإيطالية في قرية العقيلة غرب مدينة بنغازي، حيث جمعت فيه قبائل كاملة، كانت تدعم المقاتلين في ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي، خصوصاً من كانت تجمعه أي علاقة قربى بالمقاتلين، للضغط عليهم للاستسلام وتم إبعاد نحو نصف مليون شخص إلى هذه المعتقلات، وقد قتل منهم حوالي ١٣٠ ألفاً على الأقل(٥٣).

ب.خارج ليبيا

كان هناك حالات من التعاون التام بين اليهود والقوات البريطانية، قام بها على وجه الخصوص اليهود البريطانيون والفرنسيون، "فقد كان هناك نحو ٧٠٠٠ يهودي يحمل الجنسية البريطانية والفرنسية في ليبيا"(٥٤)، "لذلك قامت الحكومة الإيطالية بتوقيع اتفاقتين مع الحكومة الفرنسية في ٢٨يناير و٦مارس عام ١٩٤٢م لترحيل الرعايا الأجانب من ليبيا، فمن كان يحمل الجنسية الفرنسية أبعد إلى تونس الخاضعة للاحتلال الفرنسي، أما الرعايا البريطانيين فتم نقل ألفين من البريطانيين؛ بينهم ثلاثمائة يهودي من طرابلس وبنغازي إلى إيطاليا عبر البحر خلال الفترة من يناير حتى أبريل عام ١٩٤٢م"(٥٥). حيث وضعوا في معسكرات بشمال إيطاليا، "وكانت حياة اليهود في المعسكرات الإيطالية مريحة جدا لذلك لم يفكروا في

الهروب"[٥٦]. "ثم نقلوا بعد ذلك إلى "بيرجن بلزان" بشمال ألمانيا"(٥٧)، "في أعقاب الاكتساح الألماني للشمال الإيطالي عام ١٩٤٤م "[٥٨]، " وقد عانى اليهود في "بيرجن بلزان" من الطقس السئ الذي لم يعتد اليهود عليه"[٥٩]. وعملوا هناك معاملة يهود بولندا وألمانيا، و"بعد ذلك تم نقلهم إلى فرنسا، واستبدالهم بالأسرى الإيطاليين والألمان"[٦٠]، ثم عاد يهود بنغازي الذين يحملون جوازات سفر إنجليزية "إلى مدينتهم في ابريل ١٩٤٦م بعد طلب إنجلترا بالسماح لهم بالعودة"[٦١]. فعندما استرد الإيطاليون مدينة بنغازي للمرة الثانية قاموا بجمع كل اليهود الليبيين الذين يحملون جوازات سفر إنجليزية ومن بينهم ليندا وشقيقتها ووالدتها وتم ترحيلهم إلى إيطاليا حيث أقاموا في فيلا ببولونيا. وقام الإيطاليون بحراستهم حيث سمح لهم المارشال بالخروج للتسوق والتنزة. ثم نقلوا بعد ذلك إلى "بيرجن بلزان" بشمال ألمانيا. حيث عانى اليهود الليبيون هناك من الطقس السئ الذي لم يعتادوا عليه في مدينة بنغازي. كما عانوا من المعاملة السيئة من الألمان الذين قاموا بحراستهم، وعندما علم الضابط الألماني الذي جاء لزيارة المعسكر من سيما والدة ليندا أنهم يحملون جوازات سفر إنجليزية تم نقلهم إلى فرنسا ومبادلتهم بالأسرى الألمان، وعادت ليندا وأسرتها إلى بنغازي بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية واستبدالهم بأسرى ألمان وهو ما أكدته ليندا في حوارها مع ناصيف بقولها:

" כשהאיטלקים חזרו בפעם השנייה ,אספו אותנו ,כל היהודים עם הפספורטים האנגליים ,לא לקחו סיכון ,יעני , אנחנו אויב מסוכן ,אני נונה ואמא ועוד נשים וילדים ,ולקחו אותנו לאיטליה ,שמו אותנו בווילהב בולוניה שהיית הקודם של יהודי עשיר .המזלשלנו שהמרשלו שהיה אחראי עלינו היה בנאדם טוב ,נתן לנו קצת לצאת החוצה ,לשוק ,לנשום אוויר,לעשות קניות...שמה היינו כמעט שלוש שנים ,עד שלילה אחד המרשל ונכנס עם פרצוף נבהלו אמרלנו :תברחו !אני לא אעצור אותכם... לקחו אותנו לברגן בלזן ,שמה האדמה שחורה ,השמיים שחורים ,וכל הזמן

יורד שלג ... יום אחד הגיע לביקור במחנה קצין גרמני ונכנס לצריף שלנו... כשהגרמני הגיע עד אלינו אמא יצא הצעד אחד קדימה .נבהלתי , התכווצתי ,חיכיתי לירייה שהגרמני יירה בה .הלפלה הרים את היד להרביץ אבל הגרמני עצר אותו עם השוט ,רצה לשמוע את אמא שלי .הֶרקומנדטו , היא אמרה לגרמני ,אַיי וָאנְט טו ◌ּטָל יוּ סַמְסִינג וָרי אִימְפּוֹרטַנט .ווי אַר אוֹל אינגליש ,ווי אוֹל הָב אינגליש פספורט'ס .דיברה בקול חזק כזה . שמעתי את הגרמני שואל את הלפלה אם זה נכון ואיפה הפספורטים שלנו... אחרי שאמא שלי אמרה לגרמני שיש לנו פספורטים אנגליים החליפו אותנו עם שבויים גרמנים. לקחו אותנו לצרפת ,למלון ונתנו לנו לאכול ,שנעלה קצת במשקל למה בברגן בלזן לא אכלנו כלום, את המרק שקיבלנו שם ,עם תולעים וחול ,היינו נותנים ליהודים הפולנים ,הם אכלו הכול ,היו כמו זומבים ,גם אנחנו נהיינו ככה בארבעה חודשים ,הגרמנים רצו שנשמין שהצלב האדום יחשבו שטיפלו בנו יפה .אחרי שהחליפו אותנו עם השבויים הגרמנים חזרנו לבנגאזי"(٦٢).

" عندما عاد الإيطاليون للمرة الثانية، جمعونا، كل اليهود الذين يحملون جوازات سفر إنجليزية، لم يخاطروا، يعني، نحن عدو خطير، أنا ونونا وأمي ونساء وأطفال آخرون، وأخذونا إلى إيطاليا، وضعونا في فيلا ببولونيا، التي كانت سابقاً ملك ثري يهودي. حظنا أن المارشال الذي كان مسؤولاً عنا كان شخصاً طيباً، سمح لنا بالخروج قليلاً، للسوق، واستشاق الهواء، والتسويق... وأقمنا هناك لمدة ثلاث سنوات تقريباً، حتى اليلة التي دخل المارشال ووجهه مذعور وقال لنا: أهربوا! لن اعتقلكم... أخذونا إلى بيرجن بلزان، هناك الأرض سوداء، السماء سوداء، ودائما يتساقط الثلوج ... يوم ما جاء للزيارة في المعسكرضابط ألماني ودخل كوخنا ... عندما وصل الألماني إلينا تقدمت أمي خطوة للأمام. أُصيبت بالذعر، وانكمشت، وانتظرت الطلقة التي سوف يطلقها الألماني عليها، رفع هلبلي يده للضرب لكن الألماني أوقفه بالسوط، أراد سماع والدتي. السيد كوماندوز، قالت للألماني أريد أن

أخبرك بأمر مهم جداً، أننا جميعاً إنجليز، كلنا نحمل جوازات سفر إنجليزية. تحدثت بصوت عال كهذا. سمعت الألماني يسأل هلبلي إذا كان هذا صحيحاً وأين جوازات سفرنا... بعد أن أخبرت والدتي الألماني بأننا نحمل جوازات سفر إنجليزية، تم استبدالنا بأسرى ألمان. أخدونا إلى فرنسا، إلى الفندق وقدموا لنا الطعام، لكي نزداد قليلاً في الوزن لأننا في بيرجن بلزان لم نأكل مطلقاً، فالحساء الذي حصلنا عليه هناك، بالديدان والرمل، كنا نعطيه لليهود البولنديين، لقد أكلوا كل شئ، كانوا مثل الزومبيين، أمضينا أيضا أربعة أشهر هكذا، أراد الألمان أن نسمن حتي يعتقد الصليب الأحمر أنهم عاملونا معاملة حسنة".

توضح الفقرات السابقة أن الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإيطالية ضد اليهود في ليبيا لم تكن سوى رد على تعاونهم المتكرر مع القوات البريطانية التي احتلت مدينة بنغازي في عام ١٩٤١م، و١٩٤٢م. لذلك أمر موسولينى بترحيل اليهود من ليبيا، وإبعادهم لمعسكرات التجمع، وكان هذا الإبعاد ذا اتجاهين: الأول: داخل ليبيا لليهود الليبين والإيطاليين. والثاني: خارج ليبيا لليهود الأجانب الموجودين في ليبيا.

يجب الإشارة إلى أنه بسبب تكرر عمليات الاحتلال والانسحاب عانى الليبيون عامة واليهود خاصة الأمرين، ليس من الناحية المادية فحسب، بل من انهيار معنوياتهم؛ بسبب ما لاقوا من الأهوال على يد الإيطاليين. وكما أدرك اليهود أن جنود الفيليق اليهودي لم يأتوا إلى ليبيا لحمايتهم والدفاع عنهم، وهو ما عبرت عنه لیندا بقولها:

"מרוב שהאנגלים נכנסו יצאו יצאו נכנסו התבלבלנו، וכל פעם כשהאיטלקים והגרמנים חזרו، נהיה יותר גרוע. כשראינו את החיילים היהודים חשבנו הם ישמרו עלינו، אבל כשהחיילים היהודים עזבו יחד עם האנגלים הבנו שאף אחד לא ישמור עלינו "(٦٣).

"من كثرة ما دخلت القوات الإنجليزية وخرجت خرجت ودخلت ارتبكنا، كل مرة عندما عاد الإيطاليون والألمان، ازداد الأمر سوءًا. عندما رأينا الجنود اليهود اعتقدنا

أنهم سيحموننا، ولكن عندما غادر الجنود اليهود مع القوات الإنجليزية أدركنا أنه لا أحد سيحمينا".

ثالثاً: العلاقات اليهودية العربية فى مدينة بنغازي قبل ظهور الصهيونية

١.الدفاع عن اليهود

كانت العلاقة بين الليبيين واليهود تتسم بالتسامح وحسن المعاملة، وكان الجميع أبناء وطن واحد، "لم يكن ليهود بنغازي حارة خاصة بهم بل كانوا يعيشون منتشرين فيها"(٦٤). فبعد نجاح القوات الإيطالية وقوات رومل في طرد القوات البريطانية في نهاية مارس عام ١٩٤١م أخذت هذه السلطات في الانتقام من الليبيين واليهود على حد سواء، الذين قاموا ببعض حوادث التخريب والعنف ضد الإيطاليين أنفسهم وضد ممتلكاتهم في الفترة التي امتدت من يناير إلى أول أبريل عام ١٩٤١م. وأدين اليهود بتهمة التخريب وسرقة الممتلكات الإيطالية، هجم اثنان من الإيطاليين على منزل والد ليندا وسرقا الأموال وقتلا والدها. تروى لنا ليندا موقفاً لجارهم الليبي تمثل فيه معنى الشجاعة والإقدام، فعندما وقع الهجوم عليهم جاء جارهم حارس المقابر، وكان ضخم البنيان ومعه عصا غليظة ليدافع بها عن نفسه إذا هاجمه الإيطاليين. عندما رأه الرجلان اندهشا ولاذا بالفرار بقولها :

"אחרי שהאנגלים נכנסו לעיר בפעם הראשונה, היו ערבים וגם יהודים שגנבו מהחנויות של האיטלקים. כולם שנאו את הפשיסטים. אבל כשהאנגלים עזבו והצבא האיטלקי חזר, האיטלקים שגרו בעיר התנקמו רק בנו, ביהודים ... נכנסו לבית שלנו שני סיציליאנים, אלה הכי גרועים, אחד היה לו אקדח, תרימו ידיים! הרמנו. תביאו את הכסף! הבאנו להם הכול ... פתאום הסיציליאני ירה בו. שכן שלנו, ערבי שומר בבית-קברות, נכנס, הוא בנאדם ענק, היה לו מקל גדול ביד, והסיציליאנים נבהלו וברחו"(٦٥).

" بعد دخول القوات الإنجليزية إلى المدينة في المرة الأولي، كان العرب واليهود أيضا الذين سرقوا من متاجر الإيطاليين. الجميع كان يكرة الفاشيين. لكن عندما غادرت القوات الإنجليزية وعاد الجيش الإيطالي. انتقم الإيطاليون الذين كانوا يسكنون في المدينة منا فقط، من اليهود(...) دخل اثنان من الصقليين إلى منزلنا ، الأسوأ، كان أحدهما يحمل مسدساً، ارفعوا أيديكم! رفعنا. أحضروا المال! أحضرنا لهم كل الأموال... فجأة أطلق الصقلي النار عليه. دخل جارنا، حارس في مقبرة، وهو إنسان ضخم البنيان، كان يحمل عصا كبيرة في يده، وأصيب الصقليون بالذعر وهربوا".

كما أصر جارهم الليبي حارس المقابر على الذهاب إلى قسم الشرطة لاتخاذ الإجراءات القانونية ضد الإيطاليين اللذين قتلا والدها، وهو ما حكيت عنه ليندا قائلة:

" השכן שלנו הכריח אותנו שנבוא איתו למשטרה שניתן עדות. לא רצינו ללכת، אם לא הוא לא היינו הולכים"(٦٦).

"أجبرنا جارنا على المجيء معه إلى الشرطة للإدلاء بشهادة .لم نكن نريد الذهاب، إذا لم يكن هو لم نكن نذهب".

توضح الفقرة السابقة حرص الليبيين على تقديم يد العون والمساعدة لليهود. فهذا الموقف الشجاع من جارهم الليبي هو بالتأكيد ما أنقذ حياة ليندا ووالدتها وشقيقتها من الموت.

تجدر الإشارة إلى أنه "في أوائل ابريل عام ١٩٤١م، عند انسحاب الجيش البريطاني "غادر معه أيضا حوالي ٢٥٠ يهوديا من بنغازي ودرنة، الذين كانت تربطهم علاقات وثيقة جداً بالبريطانيين وبجنود الفيلق اليهودي خاصة. خوفاً على حياتهم"(٦٧). فقد استغل جنود الفيلق اليهودي الذين دخلوا مدينة بنغازي ضمن الجيش البريطاني في أوائل عام ١٩٤١م، وأوائل عام ١٩٤٢م، اليهود في مدينة بنغازي أسوأ استغلال وعرضوهم للمخاطر بعد أن حرضوهم على

التعاون معهم، والعمل في خدمة القوات البريطانية بجمع المعلومات عن شئون الإدارة الإيطالية، والقوات الإيطالية، والألمانية المشتركة في ليبيا، والقيام بأعمال تخريبية ضد المنشآت، والأفراد الإيطاليين، مما عرض هؤلاء اليهود بعد انسحاب القوات البريطانية لغضب السلطات الإيطالية، وعقابها. لذلك كان الإيطاليون يضربون بحرية ومن دون أن تتصدى لهم القوات الإيطالية. وهذا يدل على أن الأمر كان مخططاً له من قبل السلطات الإيطالية للانتقام من اليهود لتعاونهم مع قوات الحلفاء. وهو ما أكدته ليندا بعدم اتخاذ السلطات الإيطالية إى إجراء ضد قاتل والدها فقد شاهدته وهو يسير في الشارع حرا طليقا بقولها:

"אתה חושב יצא מזה משהו? הקרבניירה שמע אותנו، כתב מה שכתב וזהו. מה עשו עם הנייר אחרי שהלכנו، אני לא יודעת، יכול להיות זרקו לפח. בטוח זרקו לפח. למה חודש אחר –כך ראיתי את הסיציליאני שירה באבא שלי מטייל ברחוב חופשי، זכרתי את הפרצוף שלו טוב מאוד. הוא אפילו לא הכיר אותי"(٦٨).

هل تعتقد أنه نتج عن هذا شيء ما؟ لقد سمعنا الشرطي، وكتب ما كتبه وهذا كل شيء. ماذا فعلوا بالورق بعد أن ذهبنا، أنا لا أعرف، يمكن أن يكونوا قد ألقوا به في سلة المهملات. بالتأكيد ألقوا به في سلة المهملات.لأنني بعد شهر رأيت الصقلي الذي أطلق النار على والدي وهو يسير في الشارع حرا، تذكرت وجهه جيد جداً. على الرغم من أنه لم يعرفني".

٢.حماية ممتلكات يهود في ليبيا

لقد أخذ الليبيون على عاتقهم مسئولية حماية ممتلكات اليهود من اللصوص والناهبين من الإيطاليين أو من الليبيين أنفسهم. بعد ترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال خارج ليبيا في "بيرجن بلزان"، فقد قام جار أسرة ليندا الذي انقذهم من

الموت على يد الإيطاليين بحراسة منزلهم حتى عودتهم إلى ليبيا، وهو ما أكدته ليندا بقولها:

"השכן שלנו، זה שהציל אותנו מהסיציליאנים، שמר לנו על הבית"(٦٩).

"جارنا، هذا الذي أنقذنا من الصلقيين، حرس لنا المنزل".

توضح الفقرة السابقة المواقف الإنسانية التي أبداها الليبيون نحو جيرانهم اليهود. وأن العلاقة بين الليبيين واليهود كانت حسنة للغاية، ولم يحدث ما يعكر صفوها من الجانبين حتى ظهور الحركة الصهيونية في مدينة بنغازي. فقد كانوا يعيشون في جو يغلب عليه طابع التسامح والصداقة.

رابعاً: دوافع النشاط الصهيوني في مدينة بنغازي من خلال القصة" قصة ناصف"

ظل اليهود في ليبيا وعلى امتداد قرون، ينعمون بعلاقات طيبة مع بقية سكان ليبيا، حتى مطلع أربعينيات القرن الماضي واندلاع الحرب العالمية الثانية ودخول بريطانيا الحرب إلى جانب دول الحلفاء ضد المحور، ومنها إيطاليا التي كانت تحتل ليبيا منذ عام ١٩١١م، فتحالف اليهود الليبيون مع القوات البريطانية التي كانت تضم الفرقة اليهودية القادمة من فلسطين، وأرادت إثارة المشاكل بين أبناء الشعب الواحد ليبيين ويهودا، وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى هجرة يهود ليبيا إلى فلسطين، وبدأت المواجهات باندلاع ثورة ١٩٤٥م، ثم ثورة ١٩٤٨م، وذلك لتلبية احتياجات إسرائيل من الأيدي العاملة والقوة العسكرية "فحاجة إسرائيل إلى هذه الأيدي العاملة هو الذي دعاها إلى الالتفات إلى يهود الشرق ومنهم يهود ليبيا، والعمل على تهجيرهم وجذبهم إليها"(٧٠). في البدء كانت الهجرة مبادرة فردية ثم تحولت بين عام ١٩٤٩ و١٩٥٢ إلى حملات منظمة، وأثناء تلك الفترة هاجر معظم يهود ليبيا تقريبا باتجاه إسرائيل وإيطاليا. فقد"انشأت دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية عام ١٩٤٩م مكتباً لها في طرابلس يعمل على تسجيل كل المرشحين

للهجرة وأصبح هذا المكتب هو الممثل المعترف به لإسرائيل في ليبيا، وكان يجهز المهاجرين بوثائق السفر اللازمة بينما تمول لجنة التوزيع المشترك اليهودية الأمريكية عملية الهجرة"(٧١). فقد هاجر خلال عام ١٩٤٩م نحو ١٥١٣٠مهاجرا يهوديا إلى إسرائيل. و"لا يعيش يهود في ليبيا حاليا، فقد غادر أخر يهودي ليبيا في عام ١٩٦٧م، ولم يتبق أحد من الجالية اليهودية التي كان يبلغ تعدادها حوالي ٣٨ ألف يهودي، الذين كانوا يعيشون بشكل رئيسي في مدينتي طرابلس وبنغازي وفي عدة مدن أخرى"(٧٢).

فقد كان النشاط الصهيوني في مدينة بنغازي يهدف إلى اقناع اليهود باضطهادهم من الجميع، وإفساد علاقات الأخوة والمودة التي كانت تربط بينهم وبين الليبيين، وزعزعة الاستقرار الذي يعيش فيه اليهود في مدينة بنغازي، والإيماء إليهم بأن حياتهم أصبحت في خطر وأن الحل الوحيد هو الهجرة إلى فلسطين حيث الأمن والأمان، وهو ما أكده الحوار الذي دار بين ليندا وناصيف بقولها:

" כשכולם רודפים אותך، האיטלקים הגרמנים ועכשיו גם הערבים והאנגלים، רק בגלל שאתה יהודי، אתה כבר לא מאמין לאף אחד אם הוא לא יהודי، אתה חולם על מקום רק של יהודים، בין האחים שלך שמה אתה תרגיש בטוח.

אמרתי، פלסטינה.

עשתה לי، כן"(٧٣).

" عندما يطاردك الجميع، الإيطاليون والألمان والآن أيضا العرب والإنجليز، فقط لأنك يهودي، لم تعد تصدق أحداً إذا لم يكن يهودياً، أنت تحلم بمكان فقط لليهود، بين أخواتك هناك سوف تشعر بالأمان.

قلت، فلسطين.

أشارت لي، نعم".

خامساً: آليات النشاط الصهيوني في مدينة بنغازي من خلال القصة" قصة ناصف"

زادت الحركة الصهيونية من نشاطها في ليبيا منذ عام ١٩٤٣م حرصت على إبراز هدفها النهائي المتمثل في هجرة يهود ليبيا إلى فلسطين، وعملت المنظمات الصهيونية، والوكالة اليهودية على إقناع اليهود في ليبيا بالهجرة أو إجبارهم على الهجرة إلى فلسطين، ولذلك اعتمد النشاط الصهيوني على الوسائل المشروعة وغير المشروعة لبلوغ هذا الهدف النهائي. منها

١. إثاره الليبيين ضد اليهود

تمتع يهود ليبيا بكافة الحقوق التي تمتع بها كافة أبناء الشعب الليبي، فهم جزء من الشعب الليبي دون تفرقة أو تمييز بينهم وبين بقية السكان. لذلك هدف النشاط الصهيوني في ليبيا إلى وأد هذا الميل اليهودي الواضح إلى التعاون مع الليبيين، وإفساد وقطع العلاقات بينهما نهائياً. على النحو الآتي

أ. بث الشائعات والأكاذيب ضد اليهود

حاولت المنظمات الصهيونية زرع الكراهية بين اليهود والليبيين في ليبيا فقد كان الليبيون يرون اليهود جزءا من نسيج المجتمع الليبي؛ لهم حرياتهم الدينية وطقوس عبادتهم الخاصة. وقد كان الهدف الذي تسعى إليه المنظمات الصهيونيه "هو إضعاف اندماج اليهود الليبيين مع بقية الشعب الليبي، وتحويلهم إلى عنصر غريب يدين بالولاء للحركة الصهيونية"(٧٤)، لذلك سعى الصهيونيون إلى زرع الفتن وبث الإشاعات والأكاذيب ضد اليهود، فنشأت المشاكل وحدثت المصادمات والاشتباكات ونهبت المتاجر والمنازل. وتعمق إحساس اليهود الليبيين بالشك والقلق من الليبيين وزرعت جذور الكراهية ضد الليبيين في نفوسهم. وهو ما أشارت إليه ليندا بانتشار إشاعة في مدينة بنغازي حول قيام اليهود بإنتهاك مقدسات المسيحيين والهجوم على الكنيسة والتبول على تمثال السيدة مريم العذراء؛ مما يثير المشاعر الدينية للمسيحين ضدهم في حوارها مع ناصيف بقولها:

"התחילה שמועה שנכנסו יהודים לכנסייה והשתינו על המדונה שלהם. תסלח לי נאסיף، שאני אומרת את זה، אמרה לי، אבל זה היה סתם שקר، שתהיה להם סיבה להיכנס לחנויות ולבתים שלנו לגנוב"(٧٥).

" بدأت إشاعة بأن اليهود دخلوا إلى الكنيسة وتبولوا على تمثال السيدة مريم العذراء. سامحني ياناصيف، أنني أقول هذا، قالت لي، لكنها كانت مجرد كذبة، حتى يكون لهم سبب للدخول إلى متاجرنا ومنازلنا للسرقة".

قد بذل الصهيونيون في مدينة بنغازي جهودا حثيثة لزرع الفتن وبث الإشاعات والأكاذيب ضد اليهود ونشرها في أوساط المجتمع الليبي لشق الوحدة بين الليبيين واليهود، ونجح الصهيونيون في تلك الفتنة التي كانت من تدبيرهم وتمكنوا من تحطيم الثقة بين الليبيين واليهود وبث الرعب بين اليهود في بنغازي، لتعميق إحساسهم بالشك والقلق من الليبيين وزرع جذور الكراهية ضد الليبيين في نفوسهم.

ب.إثاره المشاعر القومية للمسلمين (استفزاز الليبيين)

قام الصهيونيون باستفزاز الليبيين لدفعهم إلى الاشتباك باليهود، فتسببوا في أحداث أضرار ومصائب لليهود في ليبيا لا لشيء إلا لتحقيق هدفهم الرئيسي؛ هو هجرة اليهود إلى فلسطين. فقد شاهد ناصيف صبيين يقيمان بتغيير الجملة التي كتبها الليبيون على الجدران، والتي تعبر عن عروبة فلسطين وكيف أنها للعرب؛ وليست لليهود إلى جملة غير صحيحة تعبر عن يهودية فلسطين وأنها لليهود وليست للعرب، فقد أدى وضع علامة الاستفهام والتعجب إلى تغير المعنى تماما، وهو ما أكده ناصيف بقوله:

"כשהגעתי קרוב למלון שלי ראיתי שני ילדים עומדים וכותבים משהו על הקיר .כשראו אותי ברחו .מרוב שנבהלו השאירו מאחריהם את הדלי עם הצבע וזרקו את המברשת .הסתכלתי ונזכרתי שכבר בדרך כשיצאתי מהמלון ראיתי את המילים האלה על הקיר" :פלסטין לערבים ,לא ליהודים ,"

בערבית ,בצבע אדום .עכשיו היה כתוב שם" :פלסטין לערבים ?לא ! ליהודים ."הילדים הוסיפו סימן שאלה וסימן קריאה"[٧٦].

"عندما وصلت قريبا من الفندق الذي أقيم فيه، رأيت صبيين يقفان ويكتبان شيئاً ما على الحائط. عندما رأوني هربا. ومن شدة ما فزعا تركا وراءهما دلو الطلاء وألقيا الفرشاة. نظرت وتذكرت أنه في الطريق عندما خرجت من الفندق رأيت هذه الكلمات على الحائط "فلسطين للعرب، وليست لليهود"، باللغة العربية، باللون الأحمر. الآن مكتوب هناك: "فلسطين للعرب؟لا! لليهود" إضاف الصبيان علامة استفهام وعلامة تعجب".

فقد أدت الاستفزازات الصهيونية إلى إثارة جو من النفور والكراهية تجاه اليهود في أوساط الشعب الليبي، الذي رأي في هذه الأعمال الصهيونية تحدياً لمشاعره الدينية والوطنية والقومية. وكان هذا الأسلوب الصهيوني يهدف إلى إفساد العلاقات بين الليبيين واليهود في ليبيا لقطع العلاقات بينها نهائياً.

تجدر الإشارة إلى أن رغبة يهود ليبيا في الهجرة إلى فلسطين، قد زادت بعد التغير الملموس الذي طرأ على طبيعة العلاقات بين الليبيين واليهود عقب ثورة عام ١٩٤٥م، والتي كان لها أسوأ الأثر في يهود ليبيا؛ حيث تسببت في اضطراب الأمن وإلحاق الخوف والرعب بهؤلاء اليهود، "وكانت سبباً رئيساً في دفع اليهود الليبيين إلى الهجرة الجماعية"[٧٧] على الرغم من أن الذي دبر هذه الأحداث وتسبب في زعزعة الاستقرار اليهودي وإلحاق الأذى بيهود بنغازي هم الصهيونيون أنفسهم. فقد أكد ناصيف رغبة يهود بنغازي في الهجرة إلى فلسطين بقوله:

"היהודים בבנגאזי רצו רק דבר אחד – לבוא לפלסטינה"[٧٨].

"أراد اليهود في بنغازي شيئاً واحداً فقط– أن يأتوا إلى فلسطين".

٢. إلقاء الخطب الصهيونية في النوادى

كان هناك عدد من النوادي ذات نشاط ثقافي واجتماعي بين أفراد الجالية اليهودية. ولم تكن هذه الأندية أماكن للهو وحسب؛ بل كانت أماكن للحشد والتعبئة والتنوير

بالمسائل اليهودية والصهيونية، فقد أرسل قادة الاستيطان اليهودي في فلسطين مبعوثيهم ومعلميهم إلى بنغازى وطرابلس عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة قوات المحور، وأخذ هؤلاء المبعوثون في العمل على ربط اليهود الليبيين بالحركة الصهيونية، وغرس المبادئ والأفكار الصهيونية بين شباب اليهود وتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين. "فقد ركز مبعوثو الصهيونية على الشباب"(٧٩). من أجل "خلق جيل يهودي جديد على نمط المستوى الذي وصل إليه الشباب اليهودي بفلسطين"(٨٠).وهو ما أشار إليه ناصيف في حواره مع نبيل عن قيامه بترجمة خطب "משה שרת" موشية شاريت(٨١) من اللغة الإنجليزية إلى اللهجة المغربية بقوله:

"משה שרת הסתכל עליו، נענע ככה בראש כאילו הוא בכלל לא בטוח שהוא טועה אבל כיבד את נאסיף، ביקש עוד פעם סליחה וחזר לשולחן שלו. אחרי זה נאסיף התעקש שנקום. יצאנו. לא הבנתי מה קורה. אמרתי לנאסיף، מה זה היה؟ אמר לי، כשהייתי בבנגאזי הוא בא לנאום לפני היהודים במועדון שלהם ואני תרגמתי את הדברים שלו מאנגלית לערבית، למה אולי הוא מדבר טוב ערבית אבל לא ערבית מוגרבית "(٨٢).

" نظر موشية شاريت إليه، هز رأسه كأنه لم يكن متأكداً على الإطلاق أنه مخطئ لكنه احترم ناصيف، وطلب العفو مرة أخرى وعاد إلى طاولته. بعد ذلك، أصر ناصيف أن نقوم. غادرنا. لم أفهم ماذا حدث. قلت لناصيف، ماذا حدث؟ قال لي، عندما كنت في بنغازي أتى لإلقاء الخطب أمام اليهود في ناديهم وترجمت كلماته من الإنجليزية إلى العربية، لماذا ربما يتحدث اللغة العربية بشكل جيد ولكن ليست العربية، بل اللهجة المغربية".

يجب الإشارة إلى أنه قد أدركت الإدارة البريطانية خطر النشاط الصهيوني في مدينة بنغازي مما دفعها إلى "حظر دخول المعلمين الصهيونيين، والمبعوثين القادمين من فلسطين كما رفضت منح المدارس العبرية معونة مالية، ودعت اليهود

الليبيين إلى إرسال أولادهم للدراسة في المدارس العربية أو المدارس الإيطالية كما شجعت الصحيفة العربية المحلية في طرابلس على شن حملة مضادة للصهيونية في ليبيا"(٨٣).

سادساً: نتائج النشاط الصهيوني في مدينة بنغازي من خلال القصة" قصة ناصف"

١.منظمات الصهيونية للهجرة السرية ليهود ليبيا إلى فلسطين

استغلت الحركة الصهيونية الأزمات الناجمة عن الحرب العالمية الثانية في ليبيا، وأثرها السيئ على اليهود لإقناعهم بضرورة الهجرة إلى فلسطين، "فبعد أن نجحت المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية في ليبيا في إقناع بعض شباب اليهود بالصهيونية أخذت تحثهم على الهجرة إلى فلسطين "(٨٤). "فقد بدأ نشاط الوكالة اليهودية في ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠-١٩٤٣) عندما تسلل مبعوثوها إلى بنغازي وطرابلس أثناء عملية الزحف البريطاني على إقليم برقة، وكونوا منظمة صهيونية أطلقت على نفسها "منظمة الهجرة اليهودية غير الشرعية" وكانت مكونه من خلايا سرية تغلغلت في أوساط يهود، وعملت على هجرة اليهود إلى فلسطين"(٨٥)، في ظل وضع كانت فيه ليبيا وفلسطين وقتئذ إقليمين مستعمرين، تحت سيطرة البريطانيين، "فقد رفض البريطانيون منح يهود ليبيا تأشيرات الخروج من ليبيا، تماما كما رفضوا منحهم تأشيرات دخول إلى فلسطين، وكان الممكن فقط الهجرة السرية عبر الطرق الوعرة"(٨٦). وفي جنح الليل المظلم. " إلى مصر بمساعدة جنود الفيلق اليهودي أو إلى إيطاليا أو إلى تونس"(٨٧). و"غادرت أول مجموعة "هجرة يهودية سرية" طرابلس متوجهة إلى فلسطين في الأول من يونيو عام ١٩٤٥م وواصلت طريقها من بنغازى سيراً وسراً عبر القاهرة والاسكندرية حتى وصولها إلى فلسطين"(٨٨)، "كان هناك تنسيق بين قادة الحركة الصهيونية في ليبيا وجنود الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني لتهريب الشباب، خاصة عبر مصر.

كانت هذه هي الخطوة الأولي الجريئة التي أدت إلى تقدم كبير في هجرة واسعة، من جميع الاتجاهات، عن طريق البحر والبر"(٨٩). وكان من هذه الخلايا السرية:

أ. خلية أسرة ليندا ويوسف لهجرة اليهود الليبيين السرية

تكونت الخلية من ليندا ووالدتها وشقيقتها نونا، ويوسف الذي كان يعمل مع والدها في دار الطباعة قبل قتله على يد الإيطاليين، ورغب في الزواج من ليندا، وهو ما أشار إليه ناصيف بقوله:

"יש ביניכם משהו שאני צריך לדעת?אמרה ,לא .הוא חבר של המשפחה . אמרתי לה ,לינדה ,תגידי את האמת, זה הבחור שסיפרת לי שהיה עובד אצל אבא שלך, נכון ?שתקה .אמרתי לה ,אם את שותקת סימן שנכון. ועוד דבר, אמרתי לה, הבחורה שהוא רצה להתחתן איתה, מה שסיפרת לי, זאת את, נכון?"(٩٠).

" هل بينكم شيئ يجب أن أعرفه؟ قالت، لا. هو صديق للعائلة. قلت لها، ليندا، ستخبريني الحقيقة، هذا الشاب الذي قلت لي أنه كان يعمل عند والدك، أليس كذلك؟ سكتت. قلت لها، إذا سكتي فهذا دليل على أن كلامي صحيح. وشيء آخر، قلت لها، الفتاة التي أراد الزواج منها، مما حكيت لي، هي أنت، أليس كذلك؟".

تجدر الإشارة إلى أنه "كان مما ساعد هذه المنظمات الصهيونية على العمل هو تأييد السلطات البريطانية في ليبيا لنشاطها نظراً لوجود العديد من اليهود في مراكز السلطة في الإدارة البريطانية، إلى جانب وجود جنود الفرقة اليهودية الفلسطينية ضمن الجيش البريطاني في ليبيا "(٩١). فقد كان يوسف يعمل بالإدارة العسكرية البريطانية في مدينة بنغازي وشغل منصب مدير حسابات بها، وفي الليل كان يقوم بتهريب اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين عبر الحدود المصرية، فقد أشار ناصيف إلى الدور الذي قام به يوسف في هجرة يهود بنغازي إلى فلسطين عبر الحدود المصرية بقوله:

"ביום היה עובד מנהל חשבונות אצלנו ,ככה הכיר אותי ,מה חשבת ... ובלילה היה מבריח יהודים את הגבול למצרים ,משם היו ממשיכים לפלסטינה"(٩٢).

" بالنهار كان يعمل مدير حسابات عندنا، هكذا عرفيني، ماالذي تعتقده... وفي الليل كان يهرب اليهود للحدود إلى مصر، ومن هناك كانوا يوصلون إلى فلسطين".

توضح الفقرة السابقة أن بعض العناصر اليهودية التي عملت مع الإدارة العسكرية البريطانية في بنغازي قد ساهمت في خدمة المخطط الصهيوني الذي يهدف إلى هجرة يهود ليبيا السرية إلى فلسطين.

اتخذت الخلية من دار الطباعة التي يمتلكها والد ليندا في سوق الظلام مقراً لها، بعد توقفها عن العمل، فسوق الظلام هو حي تجاري قديم يشبة إلى حد كبير حي خان الخليلي بالقاهرة، فقد كان السوق عامراً بالحركة والنشاط مما لا يثير الشكوك حولهم، يبدو أن هذا السوق كان نقطة أو محطة للقوافل التجارية والصحراوية التي اعتادت ارتياد هذه السوق لغرض البيع والشراء، حيث تبدأ القوافل التجارية رحلتها من مدينة بنغازى إلى مصر، وارتبطت قبائل برقة تجارياً مع الاقتصاد الإقليمي لوادى مصر وغربها. ووجدت القبائل البرقاوية في غرب مصر سوقاً تجارياً لبيع فائضها الحيواني وشراء احتياجاتها . لذلك فقد استغلت الخلية هذه القوافل في تهريب اليهود الليبيين وخاصة الأطفال إلى الحدود المصرية ثم إلى فلسطين، وقام البدو بإخفاء اليهود داخل صناديق البضائع التي يجلبونها إلى السوق، وكانت هذه الهجرة قاصرة على الفقراء من اليهود، وهو ما أكده ناصيف بقوله:

"אתה זוכר סיפרתי לך על הבית דפוס הקטן שהיה לאבא של לינדה, בסוק אלדלאם, ממה שהיא סיפרה לי? זה היה המרכז שלהם. הבית דפוס כבר לא עבד, המכונות עמדו, אבל היו יוצאים ממנו ספרים אחרים לגמרי. הבדואים שהיו מביאים סחורות לשוק, מורידים ומעלים ארגזים, היו יוצאים משם עם

ה"סחורה"، כל פעם ארבעה אנשים، שהיו מגיעים מטריפולי، צעירים، כמעט ילדים "(٩٣).

" تتذكر حكيت لك عن دار الطباعة الصغيرة التي كانت ملك والد ليندا، في سوق الظلام، مما حكيت لي؟ كان هذا مقرهم؟ لم تعد تعمل دار الطباعة ، وتوقفت الماكينات، لكن كانوا يخرجون منه كتبًا أخرى تماما. البدو الذين كانوا يجلبون البضائع إلى السوق، ينزلون ويرفعون صناديق، كانوا يخرجون من هناك مع البضاعة في كل مرة أربعة أشخاص، الذين كانوا يأتون من طرابلس، شباب، تقريبا أطفال".

ب.خلية ناصيف السرية لهجرة اليهود الليبيين

تجدر الإشارة إلى أنه يوجد لدى اليهود سلاح خطير في شراء الذمم وهو النساء في تملقهم لأصحاب المناصب العالية في الدولة، فقد خططت شبكة أسرة ليندا للإيقاع بناصيف مدير إدارة الجوازات بالإدارة العسكرية البريطانية في مدينة بنغازي من خلال دروس اللغة الإيطالية التي قامت ليندا بتدريسها له كل يوم أربعاء في منزلها. وقع ناصيف في حب ليندا منذ اللقاء الأول بينهما، استخدمت ليندا سحرها ودلالها الأنثوى لتأسره وتسيطر عليه وتدفعه نحو ما تريد، مستغلة ضعفه أمامها، لإقناعه باضطهاد اليهود في ليبيا من الجميع، وأن الحل الوحيد هو الهجرة إلى فلسطين، وهوما أكده الحوار بين ليندا وناصيف بقولها:

" כשכולם רודפים אותך، האיטלקים הגרמנים ועכשיו גם הערבים והאנגלים، רק בגלל שאתה יהודי، אתה כבר לא מאמין לאף אחד אם הוא לא יהודי، אתה חולם על מקום רק של יהודים، בין האחים שלך שמה אתה תרגיש בטוח.

אמרתי، פלסטינה.

עשתה לי، כן"(٩٤).

" عندما يطاردك الجميع، الإيطاليون والألمان والآن أيضا العرب والإنجليز، فقط لأنك يهودي، لم تعد تصدق أحداً إذا لم يكن يهودياً، أنت تحلم بمكان فقط لليهود، بين أخواتك هناك سوف تشعر بالأمان.

قلت، فلسطين.

أشارت لي، نعم".

دب الخلاف بين ليندا وناصيف لأنها لم تحك له عن يوسف وأنها كانت موعودة للزواج منه وابتعدت ليندا عنه، لذلك فكر ناصيف في إقامة شبكة سرية لتهريب اليهود الليبيين الساعين لمغادرة ليبيا إلى فلسطين بجوازات سفر مزورة لإرضاء ليندا وعودتها إليه، وهو ما حكى عنه ناصيف بقوله:

" לילה אחד עלה לי רעיון ומהרגע שנכנסתי לא רצה לצאת. לאט לאט בניתי תוכנית"(٩٥).

" في إحدى الليالى خطرت لي فكرة، ومنذ اللحظة التي دخلت فيها لم ترد الخروج. وشيئا فشيئا كونت الخطة".

كانت ليندا هي أفضل وسيلة للإيقاع بناصيف، حيث تم إسقاط ناصيف في شبكتها، دون أن يعلم وإقناعه بالأفكار الصهيونية ودفعه إلى خيانة مهام وظيفته وخيانة الحاكم العسكري البريطاني الذي كان يعتبر بمثابة نجله.

لتنفيذ خطته رأى ناصيف أنه يحتاج المساعدة من أحد سكان مدينة بنغازي، ووقع اختيار ناصيف على صديقيه بيتر وچورچ "لأنهما يمتلكان محلاً صغيراً في شارع صغير"(٩٦) بوسط مدينة بنغازي حيث يرتاده الليبيون لشراء وإصلاح ساعاتهم؛ مما لا يثير شك الليبيين والقوات البريطانية ضدهما، وفي البداية حاول ناصيف استدرار عطف بيتر وچورچ على اليهود من خلال التهويل من أحداث تعد محدودة قياساً لما عاناه الشعب الليبي خلال فترة الاستعمار الإيطالي على ليبيا، وذلك لإقناعهما بالموافقة على خططته والانضمام إلى شبكته بقوله:

"בהתחלה סיפרתי להם על כל מה ששמעתי שעשו ליהודים ,על איך ששרפו אותם בברגן בלזן ובעוד מקומות ,כשדיברתי על המחנות בלוב הם נענעו את הראש ,למה על מחנה ג'אדו שמתו שם כמעט 600 איש"[٩٧].

"في البداية، أخبرتهم عن كل ما سمعت أنهم فعلوه باليهود، وكيف أحرقوهم في بيرجن–بلزان وغيرها من الأماكن، عندما تحدثت عن معسكرات الاعتقال في ليبيا، هزوا رؤوسهم، ماذا عن معسكر جادو، حيث قتل ما يقرب من ٦٠٠ شخصاً".

كان ناصيف المسئول عن إعداد جوازات السفر للراغبين في الهجرة لذلك قام بسرقة ختم الحاكم العسكري البريطاني من مكتبه أثناء وجوده في زيارة لمدينة الاسكندرية بمصر، وعمل نسخة طبق الأصل منه، بينما اقتصر دور بيتر وچورچ على "ملء جميع البيانات (اسم المسافر وما إلى ذلك) ولصق الصورة على الجواز، وبذلك يصبح لك جواز سفر رسمي، استخدم مئات اليهود الليبيين هذه الطريقة وسافروا إلى إيطاليا بهذه الجوازات"[٩٨]. وهو ما عبر عنه ناصيف بقوله:

"אני הייתי אחראי להכין את כל הניירות והם סיפקו אותם בחנות לאנשים .חיכיתי ליום שהקולונל יהיה מחוץ לעיר ,נכנסתי למשרד שלו , הדלת הייתה פתוחה ,החותמת הייתה באותו מקום ,על השולחן מתחת לתמונה ,האישה מהתמונה חייכה אלי ואני הכנסתי את החותמת לכיס . בסוף היום ,כשהחזרתי אותה בדיוק איך שהייתה ,כבר היה לי בכיס העתק שלה .האישה של הקולונל חייכה אלי חיוך גדול .זה היה הסוד הקטן של שנינו. בערב הייתי עושה טיול ברגל לחנות של פיטר וג'ורג ' ומביא להם את הסרטיפיקאטים חתומים ומוכנים ,נשאר רק לשים את התמונה של הבנאדם ולרשום את השם שלו .עבדנו עם שכל ,לא מכרנו

לכל מי שנכנס ,התחלנו עם חברים יהודים הכי קרובים של פיטר וג'ורג ,'שיכולנו לסמוך עליהם ,והמשכנו בשיטה של חבר מביא חבר . חבר מביא חבר ,והזמן עובר ,הימים עברו להם, הוצאתי כבר יותר ממאה סרטיפיקאטים בחודש אחד"(٩٩).

" كنت مسؤولاً عن إعداد كل الأوراق، وهم جهزوها في المحل للأشخاص. انتظرت اليوم الذي سيكون الكولونيل فيه خارج المدينة، ودخلت مكتبه، كان الباب مفتوحاً، كان الختم في نفس المكان، على المكتب أسفل الصورة، ابتسمت المرأة التي في الصورة لي ووضعت الختم في جيبي. وفي نهاية اليوم، عندما أعدته كما كان بالضبط، كان معي بالفعل نسخة منه في جيبي. ابتسمت لي زوجة الكولونيل ابتسامة كبيرة. كان هذا سر صغير بيننا. في المساء كنت أقوم بنزهة سيراً على الأقدام إلى محل بيتر وچورچ وأحضر لهم الشهادات موقعة وجاهزة، يبقى فقط وضع صورة الشخص وكتابة اسمه. لقد اشتغلنا بعقل، ولم نبع لأى شخص جاء، بدأنا بالأصدقاء اليهود القريبين من بيتر الذين يمكن أن نثق بهم، واستمررنا بالأسلوب نفسه؛ صديق يجلب صديق.صديق يجلب صديق، ويمر الوقت، ومرت الأيام عليهم، لقد أصدرت أكثر من مائة شهادة في شهر واحد".

تشير الفقرة السابقة إلى أنه مما سهل على يهود ليبيا الهجرة المباشرة والسريعة خارج ليبيا دون عقبات امتلاكهم لجوازات سفر أجنبية حتى وإن كانت مزورة.

لم يحصل ناصيف على أي مقابل مادي نظير جوازات السفر المزورة التي أصدرها، أراد فقط إسعاد ليندا وتحقيق حلمها بهجرة يهود ليبيا إلى فلسطين، وهو ما أكده ناصيف في حواره مع بيتر قائلاً:

" אתה לוקח סיכון גדול، למה אתה עושה את זה؟

אמרתי לו ,פיטר ,יש בחורה אחת שאני רוצה לתת לה מתנה"(١٠٠).

" أنت تخاطر مخاطرة كبيرة، لماذا تفعل هذا؟

قلت له يابيتر، هناك فتاة واحدة أريد أن أقدم لها هدية".

بينما حصل بيتر وچورچ على خمسة عشر جنيهاً مصرياً فقط، وهو ما أشار إليه الحوار الذي دار بين ناصيف وچورچ بقوله:

" כמה ניקח? 15 לירות מצריות, זה בסדר גמור. לא פחות מדי ולא יותר מדי, בדיוק כרטיס לאופרה. אבל לאופרה בתל אביב"(١٠١).

" كم سنأخذ؟ ١٥ جنيه مصري، هذا جيد جداً، لا أقل من اللازم ولا أكثر من اللازم، بالضبط (سعر – الباحثة) تذكرة للأوبرا. لكن للأوبرا في تل أبيب".

بعد أن تم الصلح بين ناصيف وليندا وحكى لها عن الشبكة التي أقامها لتهريب اليهود من ليبيا انضمت إليها هي والدتها وشقيقتها نونا وبذلك توسعت الشبكة مما أدى إلى إصدار المزيد من جوازات السفر المزورة، وذاع صيت الشبكة بين اليهود في ليبيا وقامت الشبكة بمساعدة يهود طرابلس أيضا الراغبين في الهجرة إلى فلسطين، فمن لم يستطع القدوم منهم لشراء الجوازات، أرسل لهما الطلب والمال في البريد، فقد جعلت الإدارة البريطانية من برقة وطرابلس ولايتين مستقلتين، يحتاج المسافر بينهما لتصاريح من أجل زيارتهما. وهو ما حكيت عنه ليندا لناصيف بقولها:

"היא אמרה שכולם בעיר כבר יודעים על פיטר וג'ורג' והסרטיפיקאטים. מגיעים אפילו מטריפולי. ויש ששולחים את הכסף בכלל בפוסטה עם מכתב והמלצה ושולחים להם בחזרה את הסרטיפיקאטים"(١٠٢).

" قالت إن الجميع في المدينة يعرفون بيتر وچورچ والوثائق. وهناك من يأتون حتى من طرابلس. وهناك من يرسل المال عموماً في البريد مع رسالة وتوصية ويرسلون لهم في الرد الوثائق".

أدت الهجرة السرية ليهود ليبيا استجابة لنداء الحركة الصهيونية إلى تناقص عددهم بشكل كبير في مدينة بنغازي، وأغلقت معظم المتاجر التجارية التي

يمتلكها اليهود في بنغازي مما آثار شكوك الحاكم العسكري البريطاني، وهو ما عبر عنه ناصيف بقوله:

"החנויות של היהודים בבנגאזי התחילו להיסגר אחת אחת .בשוק ,בבתי כנסת ,במועדון שלהם ,ברחובות ,היו פחות ופחות יהודים עד שבקושי ראו שני יהודים זקנים הולכים יחד .הקולונל התחיל להסתכל עלי עם עין עקומה."(١٠٣).

"بدأت محلات اليهود في بنغازى تغلق الواحدة تلو الأخرى، في السوق، في المعابد، وفي ناديهم، في الشوارع، كان هناك القليل والقليل من اليهود حتى إنهم بصعوبة بالغة رأوا اثنين من اليهود المسنين يسيران معاً. بدأ الكولونيل ينظر إلى بعين الشك".

عندما رأى ناصيف أن السلطات البريطانية على وشك اكتشاف أمره، "طلب الحصول على أجازة وسافر إلى طرابلس"(١٠٤) بصحبة أسرة ليندا. وتوجه إلى رئيس الهاجاناه(١٠٥) في طرابلس فقد " كان مسئولا أيضا عن تنظيم الهجرة السرية، ومساعدة الناشطين الصهيونيين المحليين في مغادرة ليبيا"(١٠٦). " وطلب ناصيف توصية لرؤساء المؤسسات في إيطاليا لمساعدته في الوصول إلى عائلته في فلسطين وحصل عليها بكل سرور"(١٠٧). وعندما سافر إلى إيطاليا حصل من القنصل الإسرائيلي في إيطاليا على بطاقة هوية مزورة مكتوب فيها أنه يهودي، ثم توجه إلى فلسطين، واستقر في يافا مع ليندا ووالدتها، وعمل ناصف هناك سائقا لحافلة عسكرية تابعة للجيش الإسرائيلي بينما قررت نونا الإقامة في الكيبوتس، وهو ما أكده ناصيف في حواره مع صديقه نبيل اليافاوي بقوله:

"ראיתי הוא חשד בי אבל עוד לא ידע בדיוק .הבנתי שאם אני לא רוצה לסבך גם את החברים שלי ,את פיטר ואת ג'ורג', זה הזמן להרים רגליים .אותו ערב הכנתי את לינדה ואימא שלה ,אמרתי להם שאין זמן, הלילה אנחנו בורחים ,שייקחו כסף , תכשיטים ורק מזוודה אחת או

שתיים ,מה שמוכרחים .הן כבר היו רגילות .לקחתי איתי ארבע סרטיפיקאטים .אז עוד לא ידעתי שהרביעי יהיה בשבילי .פיטר וג'ורג ' הסיעו אותנו במכונית שלהם .היו חברים עד הסוף .נסענו כל הלילה והבוקר את האלף קילומטר עד טריפולי .בטריפולי הלכתי עם לינדה ואמא שלה ל"דוד", ככה קראו לראש של ה"הגנה "והוא סידר לנו תכף מקום באונייה לאיטליה .שם נתנו לי תעודת זהות שכתוב בה שאני יהודי ובאנו לארץ .נונה הלכה ישר לקיבוץ ,תמיד דיברה על זה ,ואנחנו באנו ליפו"(١٠٨).

" رأيت أنه يشك في ولكنه مازال لا يعرف بالضبط. أدركت أنه إذا كنت لا أرغب في توريط أصدقائي، بيتر وچورچ، لقد حان الوقت أن أتوقف. في ذلك المساء هيأت ليندا ووالدتها، أخبرتهما أنه لا يوجد وقت، الليلة نهرب، سيأخذون المال، مجوهرات، وحقيبة أو اثنتين فقط، وما هو ضرورى فقط. فقد كانتا معتادتين على ذلك. أخذت معي أربع شهادات. عندئذ مازالت لا أعرف أن الرابعة ستكون لي. بيتر وچورچ نقلونا بسيارتهما. كانوا أصدقاء حتى النهاية.سافرنا طوال الليل والنهار قطعنا ألف كليومتر حتى طرابلس.وفي طرابلس ذهبت مع ليندا ووالدتها إلى "العم"، هذا ما يطلقوا على رئيس "الهاجاناه"، رتب لنا فوراً مكان على متن السفينة إلى إيطاليا. هناك أعطوني بطاقة هوية مكتوب فيها أنني يهودي وجئنا إلى إسرائيل. توجهت نونا مباشرة إلى الكيبوتس، تحدثت دائما عن ذلك، ونحن جئنا إلى يافا".

أرسل يوسف خطاباً إلى قوات الاحتلال من إيطاليا يبلغهم فيه بحقيقة ناصيف مرقس وأنه عربي مسيحي من بيت لحم يحمل بطاقة هوية مزورة ويعمل جاسوسا على شاحنة عسكرية لإحدى الدول، ودهمت قوات الاحتلال غرفة ناصيف في يافا ليلاً، وقامت بتفتيشها، والعبث بمحتوياتها. لم تعثر على أي

دليل لإدانة ناصيف بالتجسس، وقررت اعتقاله، على أمل الأدلاء بأي معلومات، وهو ما حكى عنه ناصيف لنبيل قائلاً:

" אותו לילה שעצרו אותי ,הפכו את החדר ,חיפשו וחיפשו ,לא ידעתי מה ,אחר כך ידעתי .חשבו למצוא אצלי משדר .גם חיפשו מצלמה . החוקר שאל אותי ,לאיזה ארץ אתה מרגל? אתה ערבי !איך בתעודת זהות שלך כתוב יהודי ...?אמר לי ,נכנסת לישראל עם תעודה מזויפת, התחלת לעבוד בשביל הצבא על טנדר שתוכל להיכנס למחנות של הצבא בכל הארץ ולצלם...!"(١٠٩).

"في تلك الليلة التي اعتقلوني فيها، قلبوا الغرفة، وفتشوا وفتشوا، ولم أكن أعرف لماذا، بعد ذلك عرفت. اعتقدوا في العثور على جهاز إرسال عندي. فتشوا أيضا عن كاميرا. سألني المحقق، لأى دولة تتجسس؟ أنت عربي! كيف ببطاقتك الشخصية مكتوب يهودي ...؟ أخبرني ، لقد دخلت إسرائيل ببطاقة هوية مزيفة، وبدأت العمل في الجيش على شاحنة صغيرة حتى يمكنك الدخول إلى معسكرات الجيش في جميع أنحاء البلاد والتقاط الصور... !

كان ناصيف قد وضع الوثيقة التي حصل عليها من القنصلية الإسرائيلية في إيطاليا في مظروف أعطاه لنبيل، وطلب منه عدم فتح المظروف إلى أن يحين الوقت المناسب. أحتفظ نبيل بالخطاب لعظم ثقته بصاحبه، لأنه لم يجد باعثاً يحدوه للاحتراس منه في المستقبل بسبب الاطمئنان إليه، وبعد اعتقال ناصيف قرر نبيل فتح المظروف وكانت المفاجأة فقد احتوى المظروف على وثيقة نصت على اعتراف القنصل الإسرائيلي في إيطاليا بدور الذي قام به ناصيف في تسهيل هجرة يهود بنغازي إلى فلسطين. توجه نبيل إلى قسم الشرطة وأطلق سراح ناصيف، وأكد نبيل نص الوثيقة بقوله:

"נאסיף מורקוס,בא מארץ אויב ,מלוב ,יש לו יד ארוכה בהצלת היהודים של לוב ,העלה מאות יהודים לארץ ישראל ,וכך וכך וכך ...אפילו כתוב

שהוא ערבי ,אבל משלנו .ובסוף המכתב חתימה וחותמת :הקונסול הישראלי באיטליה"(١١٠).

"ناصيف مرقس، جاء من بلد عدو، من ليبيا، له دور كبير في إنقاذ يهود ليبيا، هجرت مئات اليهود إلى أرض إسرائيل، كذا وكذا وكذا ... حتى أنه مكتوب أنه عربي، لكنه منا. وفي نهاية الرسالة توقيع وختم: القنصل الإسرائيلي في إيطاليا".

تجدر الإشارة إلى أن ناصيف آمن بالأفكار الصهيونية ونفذها دون أن يشعر بخطورة ما يقوم به من أفعال، وهو ما عبر عنه القنصل الإسرائيلي بإيطاليا من خلال وصفه لناصيف بأنه واحد من اليهود، وبالتأكيد على الدور المهم الذي قام به ناصيف في تسهيل هجرة يهود بنغازي إلى فلسطين على الرغم من أنه عربي مسيحي من بيت لحم.

نستخلص مما سبق أن تغلغل ناصيف وسط الجالية اليهودية في مدينة بنغازي للتجسس عليها، ووقوعه في حب ليندا أدى به إلى الإيمان بالأفكار الصهيونية والعمل على تسهيل الهجرة السرية ليهود بنغازي دون أن يشعر بذلك، فيمكن القول أن ناصيف هو صهيوني مسيحي من بيت لحم.

٢.إيمان الشباب اليهود الليبيون بأفكار الصهيونية

أرسل قادة الاستيطان اليهودي في فلسطين مبعوثيهم إلى مدينة بنغازى عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية في ليبيا، وعمل هؤلاء المبعوثون على ربط الشباب اليهودي بالحركة الصهيونية، وغرس المبادئ والأفكار الصهيونية بين الشباب وتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين. "فقد ركز مبعوثوا الصهيونية على الشباب"(١١١). من أجل "خلق جيل يهودي جديد على نمط المستوى الذي وصل إليه الشباب اليهودي بفلسطين"(١١٢). كما عمل هؤلاء المبعوثون علي "تأسيس حركة "الحالوتس" لتأكيد على أهمية الأعمال الزراعية أو العمل اليدوي بشكل عام وعدم استغلال الآخرين، ويمكن النظر إلى ذلك باعتباره أمرًا جوهريًا،

وبخاصة في فلسفة اهارون دافيد جوردون (١٨٥٦ – ١٩٢٢) في خلق إنسان جديد وكيان وطنى جديد عن طريق العمل الجسماني لذا كان التأكيد على الدفاع عن النفس والاعتماد عليها. فقد آمنت نونا بالأفكار الصهيونية التي تعلمتها في مدينة بنغازي وهاجرت مع أسرتها إلى فلسطين وقررت ترك أسرتها والإقامة في أحد الكيبوتسات، وهو ما أشار إليه ناصف بقوله:

"שם נתנו לי תעודת זהות שכתוב בה שאני יהודי ובאנו לארץ .נונה הלכה ישר לקיבוץ ,תמיד דיברה על זה ,ואנחנו באנו ליפו"(١١٣).

"هناك أعطوني بطاقة هوية مكتوب فيها أنني يهودي وجئنا إلى إسرائيل. توجهت نونا مباشرة إلى الكيبوتس، تحدثت دائما عن ذلك، ونحن جئنا إلى يافا".

نستخلص من ذلك أن هؤلاء الرواد–منهم نونا– كانوا جيلاً من الشباب الذين تدربوا في منظمات الحالوتس في الخارج قبل رحيلهم إلى فلسطين وكانوا على استعداد للقيام بأى عمل يكون المجتمع الإسرائيلي في حاجة إليه. "كانت الأيديولوجية الصهيونية تستهدف من إنشاء الكيبوتس ربط الأعضاء بالأرض للتمسك بها وعدم التخلى عنها"(١١٤)·على اعتبار أن قدرة المستعمر على زراعة أرضه هى الوسيلة الوحيدة التى تجعل جذوره تضرب داخل الأرض، وبذلك تضمن الاستمرار والبقاء للأجيال القادمة .

سابعاً: موقف الإدارة العسكرية البريطانية من يهود ليبيا

بعد خروج قوات المحور من ليبيا في فبراير ١٩٤٣م، خضعت برقة وطرابلس للإدارة العسكرية البريطانية وبذلك طويت صفحة الاحتلال الإيطالي في ليبيا، وأصبحت بنغازي مقراً للإدارة العسكرية البريطانية. وقد اتخذت الإدارة العسكرية البريطانية عدة إجراءات ضد يهود ليبيا منها:

١. عرقلة هجرة يهود بنغازي إلى فلسطين

بدأت حركة الهجرة تتزايد بين أفراد الجالية اليهودية نحو فلسطين خاصة وقد واجهتها في البداية بعض الصعوبات والعقبات من الإدارة العسكرية البريطانية، ولم

تكن هذه العقبات لمصلحة الفلسطينيين بقدر ما كانت ناتجة عن تعارض مع مصالح بريطانيا الاستعمارية، لذلك فقد وضعت بريطانيا قيود ومضايقات إجرائية بالنسبة لليهود الليبيين الذين يحملون جوازات سفر إنجليزية ويرغبون في تجديدها لمنع هجرتهم إلى فلسطين واستيلائهم عليها. وهو ما أكده ناصيف في حديثه عن موقف الحاكم العسكري من اليهود الراغبين في تجديد حوازات سفرهم بقوله:

"הוא לא התעניין יותר מדי במה שקורה מתחת למים או מעל למים .הייתי מעביר אליו פספורטים והוא היה חותם אוטומט .אבל היה בודק את השם . אם השם כהן ,או לוי ,ארביב או נעים ,או איזה שם יהודי אחר ,העיניים הבולטות שלו היו בולטות עוד יותר .מי זה ?למה הוא רוצה לחדש את הפספורט ?בן כמה הוא ?רווק ?יש לו משפחה ?עובד ?ועוד כל מיני שאלות .היהודים האלה ,אמר לי ,צריך לשים עליהם עין ,אִיף יו ו ואנְט פלסתיין וויל בִּי יוֹנִ'ס .ושם עלי ככה את העין שלו בשביל לראות מה אני אומר"(١١٥).

"لم يهتم كثيراً بما كان يجري تحت الماء أو فوق الماء. كنت أنقل إليه جوازات السفر. كان يوقعها تلقائياً. لكنه كان يتأكد من الاسم. إذا كان اسم كوهين أو ليفي أو أربيف أو نعيم أو أي اسم يهودي آخر، كانت عيناه الجاحظتان تبرز أكثر. من هذا؟ لماذا يريد تجديد جواز سفره؟ كم عمره؟ هل هو أعزب؟ هل لديه عائلة؟ هل يعمل؟ وجميع أنواع الأسئلة. قال لي هؤلاء اليهود يجب أن تراقبهم إذا كنت تريد أن تكون فلسطين لكم. ووضع عينه على هكذا لرؤية ما أقوله".

قد أصرت الإدارة العسكرية البريطانية "حتى فبراير عام ١٩٤٩م على عدم منح تأشيرات خروج ليهود ليبيا. لم تسمح لهم بمغادرة ليبيا إلا بعد أن تعرضت لضغوط شديدة من قبل الرأي العام العالمي، وقدر عدد اليهود الذين رحلوا عن ليبيا خلال عامي ١٩٤٩-١٩٥٠ بـ ١٦ ألف يهودي"(١١٦).

٢. التجسس على اليهود

بعد خروج الإيطاليين نهائياً من ليبيا في عام ١٩٤٣م، وتركت ليبيا في أيدي القوات الإنجليزية تدير شؤونها السياسية. بدأت الإدارة البريطانية بإنشاء خدمة مدنية أهليه عام ١٩٤٣م، وقد اتبعت هذه السياسة لتشجيع العرب على شغل الوظائف العامة. فقد كانت جميع الوظائف الرئيسية محتلة من قبل الإيطاليين، لم يكن هناك شخص يعتمد عليه في الإدارة. لذلك فقد "استعانت الإدارة بعدد من الموظفين من الخارج جاءوا من السودان وفلسطين"(١١٧). وقد عمل هؤلاء الموظفون على التجسس على أهل البلاد عامة واليهود الليبيين والإيطاليين خاصة، وكان من بين هؤلاء الموظفين ناصيف مرقس من مدينة بيت لحم جاء إلى مدينة بنغازي بعد أن اجتاز بامتياز فترة التدريب التي أعدتها له الإدارة البريطانية في فلسطين مما مكنه من شغل منصب مدير إدارة الجوازات في الإدارة العسكرية البريطانية ببنغازي. وكان عمل ناصيف الأساسي هو التجسس على أهل البلاد ومعرفة ما يحدث في مدينة بنغازي، فكان الحاكم العسكري يطلب من ناصيف مراقبة اليهود لمعرفة أسرارهم، ولإفشال مخططاتهم للهجرة السرية إلى فلسطين، وهو ما أكده الحوار الذي دار بين الحاكم العسكري البريطاني وناصيف بقوله:

"היהודים האלה ,אמר לי ,צריך לשים עליהם עין ,אִיף יוּ ו ואנְט פלסתיין וויל בִּי יוֹזְ'ס .ושם עלי ככה את העין שלו בשביל לראות מה אני אומר.

אמרתי לו ,סֵיר ,אָיי אֶם פָלָסְטִינְיֵין .דֶט 'פוֹר אָיי אֶם הִיר ,אִיזְנְט אִיט?

אה ,יוּ אָר א סְמַרְט בוֹי ,הוא חייך ,(...)

מַיי בוֹי ,אמר לי ,אַיי וָאנְט יוּ טוּ מִיקְסְ'ד אַפ אִין טוּ דֶה ג'וּס אִין דִיס סִיטִי , הִיר וָאט הֶפֶנְדְס אֶראוּנְד ,לֶט אָס נוֹאוֹ אִיף דָ'ר אִיז סַמְסִינְג וְוִי הֶב טוּ נוֹאוֹ. יֶס קולונל"(١١٨).

"قال لي هؤلاء اليهود يجب أن تراقبهم إذا كنت تريد أن تكون فلسطين لكم. ووضع عينه على هكذا لرؤية ما أقوله.

قلت له سيدي، أنا فلسطيني. لهذا السبب أنا هنا، أليس كذلك؟ آه ، أنت فتى ذكي، أبتسم(....)قال لي ولدي أريدك أن تختلط وسط اليهود في هذه المدينة، وأن تسمع ما يحدث حولنا، دعنا نعرف إذا كان هناك شيء يجب أن نعرفه.

نعم كولونيل".

فقد تعلم ناصيف لهجة يهود ليبيا للتجسس عليهم لصالح الإنجليز،"لأن لهجة اليهودي الليبي تختلف شيئاً ما عن اللهجة التقليدية"(١١٩)، فقد أكد ناصيف أن وظيفته الأساسية بالإدارة العسكرية البريطانية هي جمع المعلومات عن اليهود بقوله:

"לומד לאט לאט את הערבית של היהודים הלובים שהיא דומה לערבית שלנו אבל גם לא דומה, ויש בה מילים באיטלקית והמוסיקה שלה מתוקה כמו חלווה. התערבבתי, שמעתי את הסיפורים, הבדיחות, אבל כל הזמן הזה, וגם כשטיילתי ברחובות או ישבתי בקפה או שיחקתי בטברנה, לא שכחתי למה אני שם ומה התפקיד שלי, לאסוף ידיעות בשביל הקולונל"(١٢٠).

" أتعلم شيئا فشيئا اللهجة العربية لليهود الليبيين التي تشبه لهجتنا العربية ولكن أيضاً لا تشبها، ويوجد بها كلمات من اللغة الإيطالية وموسيقاها حلوة مثل الحلاوة الطحينية. اختلطت وسمعت القصص والنكات، لكن طوال هذا الوقت، وحتى عندما كنت أسير في الشوارع أو أجلس في القهوة أو ألعب في الخانة، لم أنس لماذا أنا هناك وما هي وظيفتي، جمع الأخبار للكولونيل".

كان معظم يهود ليبيا يتقنون اللغة الإيطالية خاصة الذين يعيشون في المدن الرئيسية طرابلس وبنغازي، لذلك حرص الحاكم العسكري البريطاني على تعلم ناصف اللغة الإيطالية، وهو ما عبر عنه ناصيف بقوله:

"הָאוֹ אִיז יוֹרְס אִיטַלְיַאנוֹ ,גֶטִינְג בֶטֶר?

סִי ,קולונל.

אותו זמן כבר לקחתי שיעורים באיטלקית .התקדמתי מהר ,בגלל שהיה לי את הלטינית .אבל מה שהקולונל שלי לא ידע זה שהמורה שלי לאיטלקית הייתה מורה ,ויהודייה"(١٢١).

"كيف وصل مستواك في اللغة الإيطالية، هل يتحسن؟

في ذلك الوقت كنت أتلقى دروساً في اللغة الإيطالية. تقدمت بسرعة، لأنني كنت أتحدث اللاتينية. ولكن ما لا يعرفه كولونيلي هو أن معلمي للغة الإيطالية كانت معلمة ويهودية".

الخاتمة

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمال أهمها فيما يأتي:

- أكدت الدراسة أثر الحرب العالمية الثانية في خراب وتدمير الكثير من المنازل في مدينة بنغازي، فقد تحولت ليبيا منذ عام ١٩٤٠م إلى ساحة للقتال بين قوات المحور وجيوش الحلفاء. وأوقعت الحرب أضراراً جسيمة بالمدينة، فتهدم عدد كبير من منازلها، وهجرها بعض سكانها.
- أثبتت الدراسة أن الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإيطالية ضد اليهود في مدينة بنغازي لم تكن سوى رد على الخيانة التي قام بها هؤلاء اليهود، وبتحريض من جنود الفيلق اليهودي المشارك ضمن القوات البريطانية. فقد سارع يهود بنغازي بتقديم كل المساعدات الممكنة للقوات البريطانية، وتعاونوا معهم، وقاموا بأعمال تجسس، مما أدى إلى انتقام السلطات الإيطالية منهم، لموقفهم المتعاون مع القوات البريطانية بعد استرداد مدينة بنغازي من البريطانيين في عامي ١٩٤١م،١٩٤٢م.
- أكدت الدراسة أن يهود ليبيا كانوا يشكلون جزءا لا يتجزأ من المجتمع الليبي. فقد كان الجميع أبناء وطن واحد، ولم يكن ليهود بنغازي حارة خاصة بهم؛ بل كانوا يعيشون وسط الليبيين، وأخذ الليبيون على عاتقهم

مسئولية حماية ممتلكات اليهود من اللصوص والناهبين من الأوروبين، أو من الليبيين أنفسهم بعد إبعادهم إلى معسكرات الاعتقال خارج ليبيا. وقد كانت العلاقة بين الليبيين واليهود تتسم بحسن المعاملة، ولم يحدث ما يعكر صفوها من الجانبين حتى دخول الحركة الصهيونية إلى ليبيا مع جنود الفيلق اليهودي ضم قوات بريطانيا.

- أوضحت الدراسة أنه قد نشط مبعوثو الصهيونية في بنغازي منذ عام ١٩٤٣م، وعملوا على زرع الفتن وبث الإشاعات والأكاذيب ضد اليهود ونشرها في أوساط المجتمع الليبي لشق الوحدة بين الليبيين واليهود، وإفساد العلاقات بينهما لدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين. ونجح الصهيونيون في تلك الفتنة التي كانت من تدبيرهم فنشأت المشاكل وحدثت المصادمات والاشتباكات وتعمق إحساس اليهود الليبيين بالشك والقلق من الليبيين وزرعت جذور الكراهية ضد الليبيين في نفوسهم.
- أكدت الدراسة أن الأندية الرياضية والاجتماعية في بنغازي عشية الحرب العالمية الثانية لم تكن أماكن للهو؛ بل كانت أماكن للحشد والتعبئة والتوعية بالمسائل اليهودية والصهيونية، وغرس الأفكار الصهيونية بين شباب اليهود وتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين.
- أوضحت الدراسة أنه قد نجح مبعوثو الصهيونية في ليبيا في إقامة منظمة صهيونية أطلقت على نفسها "منظمة الهجرة اليهودية غير الشرعية" وتكونت المنظمة من خلايا سرية عملت على هجرة اليهود إلى فلسطين، عبر الطرق الجبلية والصحراوية غير المطروقة إلى الحدود المصرية، وبتنسيق مع جنود الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني أو إلى إيطاليا أو إلى تونس.

- أكدت الدراسة الدور الذي قام به بعض العناصر اليهودية التي عملت مع الإدارة العسكرية البريطانية في بنغازي في تسهيل هجرة يهود ليبيا إلى فلسطين.
- أوضحت الدراسة أنه قد اتخذت خلية أسرة ليندا من دار الطباعة التي يمتلكها والد ليندا في سوق الظلام مقراً لها، استغلت الخلية القوافل التجارية التي اعتادت ارتياد هذه السوق لغرض البيع والشراء في تهريب اليهود الليبيين وخاصة الأطفال إلى فلسطين.
- أكدت الدراسة أن ليندا هي نموذج الفتاة اليهودية التي لا تمانع في استغلال جسدها من أجل خدمة قضية شعبها. فقد استخدمت ليندا سحرها ودلالها الأنثوى لتأسرناصيف وتدفعه نحو ما تريد، لذلك فقد قرر ناصيف إقامة خلية سرية لتهريب اليهود الليبيين الراغبين في مغادرة ليبيا إلى فلسطين بالجوازات سفر مزورة وهو ما يطلق عليه " جوازات بنغازي" التي حدثت في عام ١٩٤٧م.
- توصلت الدراسة إلى أنه قد استعانت الإدارة العسكرية البريطانية في بنغازي بعدد من الموظفين العرب الذين جاءوا من فلسطين. وعمل هؤلاء الموظفون على التجسس على أهل البلاد عامة واليهود والإيطاليين خاصة.
- أثبتت الدراسة أنه قد وضعت الإدارة العسكرية البريطانية قيودا ومضايقات إجرائية على اليهود الليبيين الذين يرغبون في الهجرة إلى فلسطين حتى فبراير عام ١٩٤٩م. وذلك خوفاً على مصالح بريطانيا الاستعمارية.

الهوامش

(١) كامل ، محمود.(١٩٦٦). الدول العربية الكبري. مصر: دار المعارف. ص ٣٣٣.

(٢)نعناعة، محمود. (١٩٧٥). المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل. القاهرة، مصر:الدار القومية. ص١٣٧.

(٣)عبد العليم، مصطفى كمال.(١٩٦٦). دراسات في تاريخ ليبيا القديم. بنغازي: المطبعة الأهلية، ص١٧١.

(٤) عبده ، على إبراهيم - قاسمية، خيرية. (١٩٧١). يهود البلاد العربية. بيروت، لبنان: منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث. ص٢٠٣.

(٥)الشعباني ، مصطفى امحمد.(٢٠٠٣). يهود ليبيا، دراسة ساسية وقانونية حول دعاوي بالتعويض عن أملاكهم في ليبيا.بنغازي، ليبيا، الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب، دار الكتب الوطنية. ص٨٩.

(٦) آدم، وليد شعيب. (٢٠١٥). ملامح من حياة اليهود في ليبيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.(ليبيا)، جامعة بنغازي، كلية الاداب والعلوم بالمرج، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية،ص٥.

(٧) חג'ג'-לילוף, יעקב. (נובמבר ,2014).מצפון " ים החולות " אל חוף מבטחים העפלה ועלייה מלוב לישראל. עת-מול, מכון בן-צבי לחקר קהילות ישראל במזרח, של יד בן-צבי ، דו-ירחון גיליון 237, עמ'30.

https://www.ybz.org.il/?CategoryID=185&ArticleID=6107#.Xhrgt9RKi1s

الساعة الواحدة صباحاً ٢٠٢٠/٤/٢٩.

(٨) זוארץ, פר'ג'א ואחרים (עורכים).(1982). יהדות לוב.תל-אביב, ישראל: הוצאת "ועדת קהילות לוב בישראל". עמ' 317 - 318.

(٩) ליבה, יוני.(January17, 2014). ביקורות ספרות וראיונות עם סופרים, פורסם במדור הספרות של ידיעות אחרונות.

https://bedofsodom.wordpress.com/2014/03/12/יוסי-גרנובסקי-אל-מינא

الساعة الرابعة عصراً ٢٠٢٠/٤/٢.

(١٠)اسحق شامي سروي"יצחקשמיסרוי". وُلد في مدينة الخليل عام ١٨٨٨م، وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره سافر إلى القدس لإنهاء دراسته الثانوية، وعمل في تدريس اللغة العبرية في دمشق وبلغاريا، ومن أهم أعماله الأدبيه قصة"העקרה"العاقر،ورواية "נקמת האבות"انتقام الآباء ، وتوفي في القدس عام١٩٤٩م.יהושע, בן ציון.(2008, March15). יצחק שמי –סופר עברי שכתב עברית.אימגו.

http://www.e-mago.co.il/Editor/literature-2191.htm

الساعة الثانية ظهراً ٢٠٢٠/٢/١٨.

(١١)ליבה، יוני.(17 ינואר، 2014). ביקורות ספרות וראיונות עם סופרים، פורסם במדור הספרות של ידיעות אחרונות.
https://bedofsodom.wordpress.com/2014/03/12/יוסי-גרנובסקי-אל-מינא/
الساعة الواحدة ظهراً ٢٠٢٠/٥/٨.

(١٢)حسيب شحادة. (٢٠٢٠/١١/١٠).إسحق سروي، قاص يهودي-عربي فلسطيني.دنيا الوطن.
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/10/179482.html
الساعة السابعة صباحاً ٢٠٢٠/٤/٢١.

(13)Brand، Amold.(2000). Introduction to Shami's Hebron stories Lancaster: Labyrinthos,),p.203.

(١٤)שקד، גרשון.(1975). מבוא [על יצחק שמי ויצירתו] . בתוך נקמת האבות، תל-אביב: הוצאת יחדיו. עמ'5.

(15)חֶבר، חנן.(2004) יצחק שמי، אתניות כקונפליקט בלתי-פתור. תרביץ ,כרך ע"ג، חוב' א، עמ' 151.
http://aleph.nli.org.il:80/F/?func=direct&doc_number=000435240&local_base=RMB01
الساعة الواحدة ظهراً ٢٠٢٠/٥/٢٠.

(١٦)גרנובסקי، יוסי.(2013).הסיפור של נאסיף.הוצאת מטען. עמ'1.

(١٧)קורות חייו של יוסי גרנובסקי، לקסיקון הספרות העברית החדשה.
https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00085.php

(١٨)ألطيب غنايم. (٢٠١٣). قراءة في رواية "ألمينا" العبرية، الصادرة حديثاً ومقابلة مع الأديب والمحرر يوسي جرنوفسكي: "طموحي الأدبي هو أن أكتب الرواية الفلسطينية غير المحكية في الروايةالصهيونية الرئيسة المقبولة. رام الله، فلسطين: مجلةقضاياإسرائيلية (دورية فصلية يصدرها المركز الفلسطيني للدراسات –مدار)،العدد٥٢، ص١١٦.

(١٩)קורות חייו של יוסי גרנובסקי، לקסיקון הספרות העברית החדשה.
https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00085.php

(٢٠)שם.

(٢١)مكسيم جيلان "מקסים גילן": وُلد في ليل بفرنسا عام ١٩٣١م، وهاجر مع والدته وشقيقته إلى إسرائيل عام ١٩٤٤م، في البداية أقام في معسكر عتليت ثم في حي هتكفا بتل-أبيب، وسُجن جيلان عدة مرات بسبب نشاطه السياسي،وهاجر إلى فرنسا وبقى هناك لمدة ٢٣ عاما وأسس مجلة "إسرائيل وفلسطين" باللغة الإنجليزية في

عام ١٩٩٣م، ثم عاد إلى إسرائيل في أكتوبر عام ١٩٩٣م، ومن أهم أعماله الأدبية ديوان "חומות יריחו"أسوار اريحا – ديوان"בבל ושירים אפלים" بابل وأغاني ظلام، توفي في تل–أبيب عام ٢٠٠٥م.

קורות חייו של מקסים גילן. לקסיקון، הספרות העברית החדשה. http://library.osc.edu/project/hebrew-lexicon/00417.php

الساعة الواحدة والنصف صباحا ٢٠٢٠/٢/٢

(٢٢)גלעד، יובל. (31 ינואר، 2014). סצינות יפואיות.על כתבה עת 'מטען' גיליון 24، 2013. יְקוּם־תַּרְבּוּת. הזירההמקוונתלתרבותעברית.

http://www.yekum.org/2014/01/סצינות-יפואיות-סקירה-על-כתב-העת-מטען-מ

الساعة الثالثة والنصف صباحا ٢٠٢٠/٢/١٥

(٢٣)ألطيب غنايم. قراءة في رواية "ألمينا" العبرية، الصادرة حديثاً ومقابلة مع الأديب والمحرر يوسي جرنوفسكي: "طموحي الأدبي هو أن أكتب الرواية الفلسطينية غير المحكية في الروايةالصهيونية الرئيسة المقبولة. ص١١٦.

(٢٤)קורות חייו של יוסי גרנובסקי، לקסיקון הספרות העברית החדשה.

https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00085.php

(٢٥)غنايم، ألطيب. (٢٠١٣). قراءة في رواية "ألمينا" العبرية، الصادرة حديثاً ومقابلة مع الأديب والمحرر يوسي جرنوفسكي: "طموحي الأدبي هو أن أكتب الرواية الفلسطينية غير المحكية في الروايةالصهيونية الرئيسة المقبولة. ص١١٦.

(٢٦) חג'ג'- לילוף،יעקב. (1994).התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב. מוציא לאור לא ידוע.עמ'23.

https://livluv.org.il/wp-content/uploads/2016/09/ציונות-בלוב.pdf.

الساعة الرابعة عصراً ٢٠٢٠/١/٢.

(٢٧) آدم ،وليد شعيب.(٢٠١٥). ملامح من حياة اليهود في ليبيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. ليبيا، ص٥.

(٢٨) يعقوب الجاج ليلوف "יעקב חג'ג'- לילוף". مؤرخ وباحث في يهود ليبيا، ومؤلف كتاب "تاريخ اليهود الليبيين". مدير معهد الدراسات والبحوث اليهودية الليبية ورئيس المجلس العالمي ليهود ليبيا. חג'ג'- לילוף،יעקב. (נובמבר، 2014) מצפון " ים החולות " אל חוף מבטחים העפלה ועלייה מלוב לישראל. עת-מול، מכון בן-צבי לחקר קהילות ישראל במזרח، של יד בן-צבי ، דו-ירחון גיליון 237.עמ'29.

(٢٩) חג'ג'-לילוף، יעקב.מצפון "ים החולות" אל חוף מבטחים העפלה ועלייה מלוב לישראל.שם. עמ'30.

(٣٠) רפאל בן-מיכאל، גדעון.(2010). יהדות לוב ותונסיה בתקופת השואה המכון ללימודי השואה ע"ש ח.אייבשיץ-חיפה. גיליון 34. עמ'6.

(٣١) كمال، محمد.(١٩٥٥). ليبيا الشقيقة وولاية برقة. مصر: مطبعة دار الهنا. ص١٩.

(٣٢) גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'7.

(٣٣) كمال، محمد.(١٩٥٥). ليبيا الشقيقة وولاية برقة. مصر: مطبعة دار الهنا. ص١٨.

(٣٤)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'7.

(٣٥) بعيو، مصطفي عبد الله.(١٩٧٥). المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا. ليبيا: الدار العربية للكتاب. ص٤٥-٤٦.

(٣٦)حقي، ممدوح.(١٩٦٢). ليبيا العربية كأنك تعيش فيها. القاهرة، مصر: دار النشر للجامعين. ص٩٠.

(٣٧) مصطفي عبد الله بعيو. المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا.ص٧٧.

(٣٨)محمود، سعيد.(١٩٧٩). الصهيونية وسياسة العنف.القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.ص ١٣٤.

(٣٩) גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'12.

(٤٠) أتيجر، صموئيل.(١٩٩٥). اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠).ترجمة: د.جمال أحمد الرفاعي،الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٩٧. ص٤٤٧.

(٤١) חג'ג'-לילוף، יעקב.מצפון "ים החולות" אל חוף מבטחים העפלה ועלייה מלוב לישראל. עמ'30.

(٤٢) عبده، على إبراهيم - قاسمية، خيرية. يهود البلاد العربية. ص ٢١٣.

(٤٣) סימון، רחל. (1986). יהודי לוב על סף שואה.פעמים؛ רבעון לחקר קהילות ישראל במזרח، גליון 28. עמ' 52.
http://aleph.nli.org.il:80/F/?func=direct&doc_number=000084280&local_base=RMB01.٢٠٢٠/٥/٣ الساعة الرابعة عصراً.

(٤٤)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'12.

(45)de Felice**,** Renzo.(1985). Jews in an Arab Land Libya 1835-1970 ,Translated by Judith Roumani First Edition. University of Texas. Austin. Printed in the United States of America.p.179.

(46) Hirsch Berg, H.Z. (1981).A History of the jews in North Africa.VolumeII .Edited by Eliezer Bashan and Robert Attal second Edition Printed in the nether Lande. p.185.

(٤٧)محمد سالم الأحول، خليفة. (٢٠٠٧). تداعيات الحرب العالمية الثانية في ليبيا(١٩٤٠-١٩٤٣). ليبيا: جامعة الفاتح، مجلة جامعى، العدد ١٤، ص٢٦.

(٤٨) סימון، רחל. יהודי לוב על סף שואה. עמ' 66.

(٤٩) مصطفى عبد الله بعيو. المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا. ص٤٨.

(٥٠)ברמלי، ניצה טוכמן.(2018) תמונות זיכרון، עדויות יהודי לוב בתקופת השואה. בת-ים،ישראל: הוצאת אור שלום، מרכז לשימור והנחלת מורשת יהודי לוב، עמ'15.

(51)Hirsch Berg, H.Z. A History of the jews in North Africa. p.185-186.

(٥٢)גרנובסקי، יוסי.הסיפור של נאסיף. עמ'21.

(٥٣) هدية، زايد . (١٩ يوليو ٢٠٢٠) . معتقل العقيلة "الهولوكوست الإيطالي المنسي" في الصحراء الليبية، "عدد الذين زُجّ بهم من أبناء القبائل بلغ حوالى نصف مليون شخص قتل منهم ١٣٠ ألفاً على الأقل. الاندبندت العربية.

https://www.independentarabia.com/node/136546/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%B7%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D8%B9%D8%AA%D9%82%D9%84-

الساعة التاسعة مساء ٢٠٢٠/١١/١١

(٥٤) סימון، רחל. יהודי לוב על סף שואה. עמ' 58.

(٥٥)דה פליצ'ה، רנצו.(1980). יהודים בארץ ערבית: יהודי לוב בין קולוניאליזם، לאומנות ערבית וציונות (1835-1970). תל-אביב، ישראל: ספריית מעריב. עמ'199.

(٥٦)סימון، רחל. יהודי לוב על סף שואה. עמ'63.

(٥٧)בלונקה، חנה. (2008). הרחק מהמסילה: המזרחים והשואה ، מכון בן-גוריון לחקר ישראל והציונות، אוניברסיטת בן-גוריון בנגב، ידיעות אחרונות، ספרי חמד.עמ'23.

(٥٨) ברמלי، ניצה טוכמן. תמונות זיכרון، עדויות יהודי לוב בתקופת השואה. עמ'48.

(٥٩) סימון، רחל. יהודי לוב על סף שואה. עמ' 58.

(60) de Felecia, Renzo. (1985).Jews in an Arab Land Libya, 1835-1970. United States of America.Translated by Judith Roumani First Edition.Unversity by United States of America.P.180.

(٦١) סימון، רחל. יהודי לוב על סף שואה. עמ'63.

(٦٢)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'13-15.

(٦٣) שם. עמ'13.

(٦٤)بغيو، مصطفي عبد الله. توطين اليهود في ليبيا. ص٤١.

(٦٥) גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'12.

(٦٦) שם. עמ'13.

(٦٧) סימון، רחל. יהודי לוב על סף שואה. עמ'52.

(٦٨)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'14.

(٦٩) שם. עמ'15.

(٧٠)شبلاق، عباس. (١٩٩٢).حول شعور العداء لليهود في الدول العربية، مناقشة لوجهات انظر السائدة. بيروت، لبنان: مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد الثاني. ص ٩٢.

(٧١)) إبراهيم عبده، على - قاسمية، خيرية. (١٩٧١). يهود البلاد العربية. ص٢١٤.

(٧٢) פוהוריל، יניב.(2017, November14). 50 שנה לסיום גלות לוב.ב-1967 עזבו אחרוני יהודי לוב את המדינה, והיא נותרה עד היום אחת המדינות הבודדות בעולם שאין בה אפילו יהודי אחד. מסורת של 2.500 שנה הסתיימה ואנשי הקהילה התפזרו בעולם, כאשר רובם עלו לישראל. ידיעות אחרונות.

(٧٣) גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'15.

(٧٤)المسيري ، عبد الوهاب. (١٩٩٧). اليهود في مصر. القاهرة، مصر: مؤسسة دار الهلال، مجلة الهلال ، عدد مايو. ص٤٨.

(٧٥)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'12.

(٧٦) שם. עמ'10.

(77)Deshen, Shlomo, Zenner , Walter p.(1982).Jewish societies in the Meiddle East community , culture and Authority. Lanham New York: University press of America. p.139.

(٧٨)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'18.

(٧٩)חג'ג'- לילוף، יעקב. התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב. שם.עמ'17.

(80)Simon,Rachel. (1984).change Within Tradition among Jewish Women in Libya, London: University of Washington Press.p.177.

(٨١)موشية شاريت "משה שרת". أول وزير خارجية ورئيس الوزراء الثاني لإسرائيل. وُلد موشية شيرتوك في خيرسون بأوكرانيا عام ١٨٩٤م، وهاجر مع عائلته إلى فلسطين عام ١٩٠٦م، انضم شاريت إلى حزب "أحدوت هعفودا" في عام ١٩٢٠. وشغل منصب رئيس القسم السياسي في الوكالة اليهودية خلال الفترة من ١٩٣٣ حتى ١٩٤٨. وبعد قيام إسرائيل أصبح أول وزير خارجية لإسرائيل خلال الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٥٦. وكان يترأس الوفد الإسرائيلي لمفاوضات وقف اطلاق النار بعد حرب عام ١٩٤٨، عيّن حزب مباي موشيه شاريت خلفًا لبن جوريون في منصب رئيس الوزراء في عام ١٩٥٣. واحتفظ شاريت بحقيبة الخارجية. وفي أعقاب الانتخابات في

١٩٥٥م، اعتزل شاريت منصب رئيس الوزراء ولكنّه بقي وزيرًا للخارجية حتى يونيو ١٩٥٦م. تُوُفِي موشيه شاريت في ١٩٦٥.

תדהר،דוד. אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו، כרך3، עמ'1113- 1114.
http://www.tidhar.tourolib.org/tidhar/view/3/1114
الساعة الثالثة عصراً ٢٠٢٠/٥/٢.

(٨٢)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'30.

(83)de Felice, Renzo. Jews in an Arab Land Libya 1835-1970. p.188.

(٨٤) سعد، الياس.(١٩٦٩). الهجرة اليهودية إلى فلسطين. بيروت، لبنان: مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية- ، ص١١٠.

(85)Simon, Rachel. change Within Tradition among Jewish Women in Libya, p.196

(٨٦) חג'ג'-לילוף، יעקב. התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב. עמ'22.

(٨٧) חג'ג'-לילוף، יעקב.(2000). תולדות יהודי לוב،מראשית התיישבות היהודים בלוב،ועד עלייתם וקליטתם בארץ. תל-אביב، ישראל. המכון ללימודים ולמחקר יהדות לוב، הארגון העולמי של יהודים יוצאי לוב. עמ'6.

(٨٨) חג'ג'-לילוף، יעקב. התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב. שם.עמ'23.

(٨٩) שם.עמ'23.

(٩٠)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'19.

(٩١) بن الخوجة ، محمد الحبيب.(١٩٧٣). يهود المغرب العربي. مصر: معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي. ص١٦٥.

(٩٢)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'18.

(٩٣)שם. עמ'18.

(٩٤)שם. עמ'15.

(٩٥) שם. עמ'20.

(٩٦) חג'ג'-לילוף، יעקב. התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב.עמ'24.

(٩٧)גרנובסקי، הסיפור של נאסיף. עמ'21.

(٩٨)חג'ג'-לילוף، יעקב. התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב. עמ'24.

(٩٩)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף.עמ'23.

(١٠٠) שם. עמ'22.

(١٠١)שם. עמ'21.

(١٠٢) שם. עמ'23.

(١٠٣) שם. עמ'23.

(١٠٤) חג'ג'-לילוף، יעקב. התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב.עמ'4.

(١٠٥) الهاجاناه. كانت منظمة الهاجاناه المسئولة عن الهجرة غيرالشرعية خلال سنوات ١٩٤٥-١٩٤٨، والتي هاجر خلالها ١٠٠.٠٠٠ مهاجر غير شرعي إلى فلسطين على متن ٦٣ سفينة. بالرغم من أن الأسطول البريطاني اعترض ٥٨ سفينة من هذه السفن واعتقل ركابها في قبرص، كما قامت منظمة الهاجاناه بالتنسيق بين فلسطين وأوربا والولايات المتحدة من أجل شراء السفن وتجهيزها ، تنظيم مجموعات المهاجرين ونقلهم إلى مؤانئ ، اختيار الطرق البحرية ، محاولات تفادي دوريات سلاحي الطيران والبحرية البريطانيين ، اختيار أماكن إنزال المهاجرين.

Allon,Yigal. (1970).The Making of Israel's Army ,New York :Universe Books ,pp.8-11.

(١٠٦) חג'ג'-לילוף، יעקב. התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב. עמ'5.

(١٠٧) שם. עמ'4.

(١٠٨) גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'23-24.

(١٠٩) שם. עמ'28.

(١١٠) שם. עמ'26.

(١١١)חג'ג'- לילוף، יעקב. התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב. שם.עמ'17.

(112) Simon,Rachel. (1984).change Within Tradition among Jewish Women in Libya, London: University of Washington Press.p.177.

(١١٣) גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'23-24.

(١١٤) גולמב, נפתלי וכץ, דניאל. (1971). הקיבוץ כמערכת חברתית פתוחה. תל-אביב: ספרית פועלים ، הקיבוץ ארצי בשיתוף עם המדרשה ע"ש רופין. עמ"77 .

(١١٥)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'5.

(١١٦)أتيجر، صموئيل. اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠). ص٤٣٣.

(١١٧) زيادة ، نقولا.(٢٠٠٢). الأعمال الكاملة، برقة الدولة العربية الثامنة، ليبيا ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال. بيروت، لبنان: الاهلية للنشر والتوزيع، ص٣١٦.

(١١٨)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'6.

(١١٩) الرحال، أحمد مصطفى.(٢٠٠٨). سألتهم فتحدثوا، دراسة حول يهود ليبيا. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص١٢٨.

(١٢٠)גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. עמ'7.

(١٢١) שם. עמ'6

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

١ – الكتب

- إبراهيم عبده، على – قاسمية، خيرية. (١٩٧١). يهود البلاد العربية. بيروت، لبنان: منظمة التحرير الفلسطينية– مركز الأبحاث.
- أتيجر، صموئيل.(١٩٩٥). اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠–١٩٥٠).ترجمة: د.جمال أحمد الرفاعي،الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٩٧.
- الرحال، أحمد مصطفى.(٢٠٠٨). سألتهم فتحدثوا، دراسة حول يهود ليبيا. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بن الخوجة ، محمد الحبيب.(١٩٧٣). يهود المغرب العربي. مصر: معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي.
- بعيو، مصطفي عبد الله.(١٩٧٥). المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا. ليبيا: الدار العربية للكتاب.
- حقي، ممدوح.(١٩٦٢). ليبيا العربية كأنك تعيش فيها. القاهرة، مصر: دار النشر للجامعين.
- زيادة ، نقولا.(٢٠٠٢). الأعمال الكاملة، برقة الدولة العربية الثامنة، ليبيا ١٩٤٨(وثيقة رسمية)، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال. بيروت، لبنان: الاهلية للنشر والتوزيع.
- سعد، الياس.(١٩٦٩). الهجرة اليهودية إلى فلسطين. بيروت، لبنان: مركز الأبحاث– منظمة التحرير الفلسطينية.

- محمود، سعيد.(١٩٧٩). الصهيونية وسياسة العنف.القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- كامل ، محمود.(١٩٦٦). الدول العربية الكبري. مصر: دار المعارف.
- كمال، محمد.(١٩٥٥). ليبيا الشقيقة وولاية برقة.مطبعة دار الهنا، مصر.
- نعناعة، محمود. (١٩٧٥). المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل. القاهرة، مصر:الدار القومية.

٢ – المقالات

- آدم ،وليد شعيب.(٢٠١٥). ملامح من حياة اليهود في ليبيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. ليبيا، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة بنغازي.
- ألطيب غنايم. (٢٠١٣). قراءة في رواية "ألمينا" العبرية، الصادرة حديثاً ومقابلة مع الأديب والمحرر يوسي جرنوفسكي: "طموحي الأدبي هو أن أكتب الرواية الفلسطينية غير المحكية في الروايةالصهيونية الرئيسة المقبولة. رام الله، فلسطين: مجلةقضاياإسرائيلية (دورية فصلية يصدرها المركز الفلسطيني للدراسات –مدار)،العدد٥٢.
- المسيري، عبد الوهاب. (١٩٩٧). اليهود في مصر. القاهرة، مصر: مؤسسة دار الهلال، مجلة الهلال ، عدد مايو.
- حسيب شحادة. (٢٠٢٠/١١/١٠).إسحق سروي، قاص يهودي–عربي فلسطيني.دنيا. الوطن.

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/10/179482.html

- شبلاق، عباس. (١٩٩٢).حول شعور العداء لليهود في الدول العربية، مناقشة لوجهات انظر السائدة. بيروت، لبنان: مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد الثاني. ص ٩٢.
- محمد سالم الأحول، خليفة. (٢٠٠٧). تداعيات الحرب العالمية الثانية في ليبيا(١٩٤٠-١٩٤٣). ليبيا: جامعة الفاتح، مجلة جامعى، العدد ١٤، ص٢٦.
- هدية، زايد . (١٩ يوليو ٢٠٢٠) . معتقل العقيلة "الهولوكوست الإيطالي المنسي" في الصحراء الليبية، "عدد الذين زُجّ بهم من أبناء القبائل بلغ حوالى نصف مليون شخص قتل منهم ١٣٠ ألفاً على الأقل. الاندبندت العربية.

https://www.independentarabia.com/node/136546/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%B7%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D8%B9%D8%AA%D9%82%D9%84-4

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية

١. המקורות

- גרנובסקי، יוסי. הסיפור של נאסיף. הוצאת מטען ، 2013.

٢. הספרים

- ברמלי، ניצה טוכמן.(2018). תמונות זיכרון، עדויות יהודי לוב בתקופת השואה. בת-ים،ישראל: הוצאת אור שלום، מרכז לשימור והנחלת מורשת יהודי לוב.

- גולמב, נפתלי וכץ, דניאל. (1971). הקיבוץ כמערכת חברתית פתוחה. תל–אביב: ספרית פועלים ، הקיבוץ ארצי בשיתוף עמ המדרשה ע"ש רופין.
- גלעד، יובל. (31 ינואר، 2014). סצינות יפואיות.על כתבה עת 'מטען' גיליון 24، 2013. יְקוּם־תַּרְבּוּת. הזירההמקוונתלתרבותעברית. http://www.yekum.org/2014/01/סצינות–יפואיות–סקירה–על–כתב–העת–מטען–מ
- דה פליצ'ה، רנצו.(1980). יהודים בארץ ערבית: יהודי לוב בין קולוניאליזם، לאומנות ערבית וציונות (1835–1970). תל–אביב، ישראל: ספריית מעריב.
- זוארץ، פר'ג'א ואחרים (עורכים).(1982). יהדות לוב.תל–אביב، ישראל: הוצאת "ועדת קהילות לוב בישראל".
- חֶבר، חנן.(2004) יצחק שמי، אתניות כקונפליקט בלתי–פתור. תרביץ ,כרך ע"ג، חוב' א، עמ' 151. http://aleph.nli.org.il:80/F/?func=direct&doc_number=000435240&local_base=RMB01
- חג'ג'– לילוף،יעקב. (1994). התנועה העברית، הציונות והתנועה הציונית בלוב. מוציא לאור לא ידוע. https://livluv.org.il/wp–content/uploads/2016/09/ציונות–בלוב.pdf.
- ———. (2000). תולדות יהודי לוב،מראשית התיישבות היהודים בלוב،ועד עלייתם וקליטתם בארץ. תל–אביב، ישראל: המכון

ללימודים ולמחקר יהדות לוב، הארגון העולמי של יהודים יוצאי לוב.

- יבלונקה، חנה. (2008). הרחק מהמסילה: המזרחים והשואה ، מכון בן–גוריון לחקר ישראל והציונות، אוניברסיטת בן–גוריון בנגב، ידיעות אחרונות، ספרי חמד.
- שקד، גרשון.(1975). מבוא [על יצחק שמי ויצירתו] . בתוך נקמת האבות، תל–אביב: הוצאת יחדיו.

١– מאמרים

- חג'ג'–לילוף، יעקב. (נובמבר ,2014).מצפון " ים החולות " אל חוף מבטחים העפלה ועלייה מלוב לישראל. עת–מול، מכון בן–צבי לחקר קהילות ישראל במזרח، של יד בן–צבי ، דו–ירחון גיליון237.

https://www.ybz.org.il/?CategoryID=185&ArticleID=6107#.Xhrgt9RKi1s

- יהושע، בן ציון.(March15 ,2008). יצחק שמי –סופר עברי שכתב עברית.אימגו.

http://www.e–mago.co.il/Editor/literature–2191.htm

- ליבה، יוני.(January17, 2014). ביקורות ספרות וראיונות עם סופרים, פורסם במדור הספרות של ידיעות אחרונות.

https://bedofsodom.wordpress.com/2014/03/12/יוסי–גרנובסקי–אל־מינא/

- סימון، רחל. (1986). יהודי לוב על סף שואה.פעמים؛ רבעון לחקר קהילות ישראל במזרח، גליון 28

http://aleph.nli.org.il:80/F/?func=direct&doc_number=000084280&local_base=RMB01

- פוהוריל، יניב.(2017, November14). 50 שנה לסיום גלות לוב.ב–1967 עזבו אחרוני יהודי לוב את המדינה، והיא נותרה עד היום אחת המדינות הבודדות בעולם שאין בה אפילו יהודי אחד. מסורת של 2.500 שנה הסתיימה ואנשי הקהילה התפזרו בעולם، כאשר רובם עלו לישראל. ידיעות אחרונות.
- קורות חייו של יוסי גרנובסקי، לקסיקון הספרות העברית החדשה.

https://library.osu.edu/projects/hebrew–lexicon/00085.php

- קורות חייו של מקסים גילן. לקסיקון، הספרות העברית החדשה.

http://library.osc.edu/project/hebrew–lexicon/00417.php

- רפאל בן–מיכאל، גדעון.(2010). יהדות לוב ותונסיה בתקופת השואה המכון ללימודי השואה ע"ש ח.אייבשיץ–חיפה. גיליון 34.

٤. האנציקלופדיה

- תדהר،דוד. אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו، כרך3.

http://www.tidhar.tourolib.org/tidhar/view/3/1114

ثالثاً: باللغات الأوربية:

1-The Books:

- Allon,Yigal.(1970) The Making of Israels'Army ,New York :Universe Books ,.

- de Felice, Renzo.(1985). Jews in an Arab Land Libya 1835-1970 ,Translated by Judith Roumani First Edition. University of Texas. Austin. Printed in the United States of America.
- Deshen, Shlomo, Zenner , Walter p.) 1982).Jewish societies in the Meiddle East community , culture and Authority. Lanham New York: University press of America.
- Hirsch Berg, H.Z. (1981).A History of the jews in North Africa.VolumeII .Edited by Eliezer Bashan and Robert Attal second Edition Printed in the nether Lande.
- Simon,Rachel. (1984).change Within Tradition among Jewish Women in Libya, London: University of Washington Press.

Zionist activity in Benghazi City before the establishment of Israel and its repercussions for the Hebrew story "The Story of Nassif" by the writer Yossi Grenovsky (A critical study)

Abstract

The history of the Jews in Libya goes back many centuries. Some historians believe that they came with the hoenicians in the eighth century BC, Another opinion believes that they were found in Libya during the rule of Ptolemy Lagos of Egypt, and from this date the Jews had the opportunity to settle in Cyrenaica and enjoy the protection of the Ptolemaic kings, Especially after the formal annexation of Egypt in Cyrenaica during the reign of Ptolemy III. The Jews remained in Libya for centuries, enjoying good relations with the rest of the Libyan population, until the early 1940's and the outbreak of World War II and Britain entering the war on the side of the Allied countries, Including Italy, which has been occupying Libya since 1911 AD, The Libyan Jews allied with the British forces that included the Jewish group coming from Palestine, and wanted to stir up trouble between the people of the same people, Libyans and Jews, and they aimed behind that at the immigration of the Jews of Libya to Palestine, The confrontations began with the outbreak of the 1945 revolution, then the 1948 revolution. In the beginning, emigration was an individual initiative, then between 1949 and 1952 it turned into organized campaigns, and during that period most of Libya's Jews immigrated to Israel and Italy.

Key words: Zionist activity, Benghazi City, before the establishment of Israel, "The Story of Nassif" , the writer Yossi Grenovsky as an example